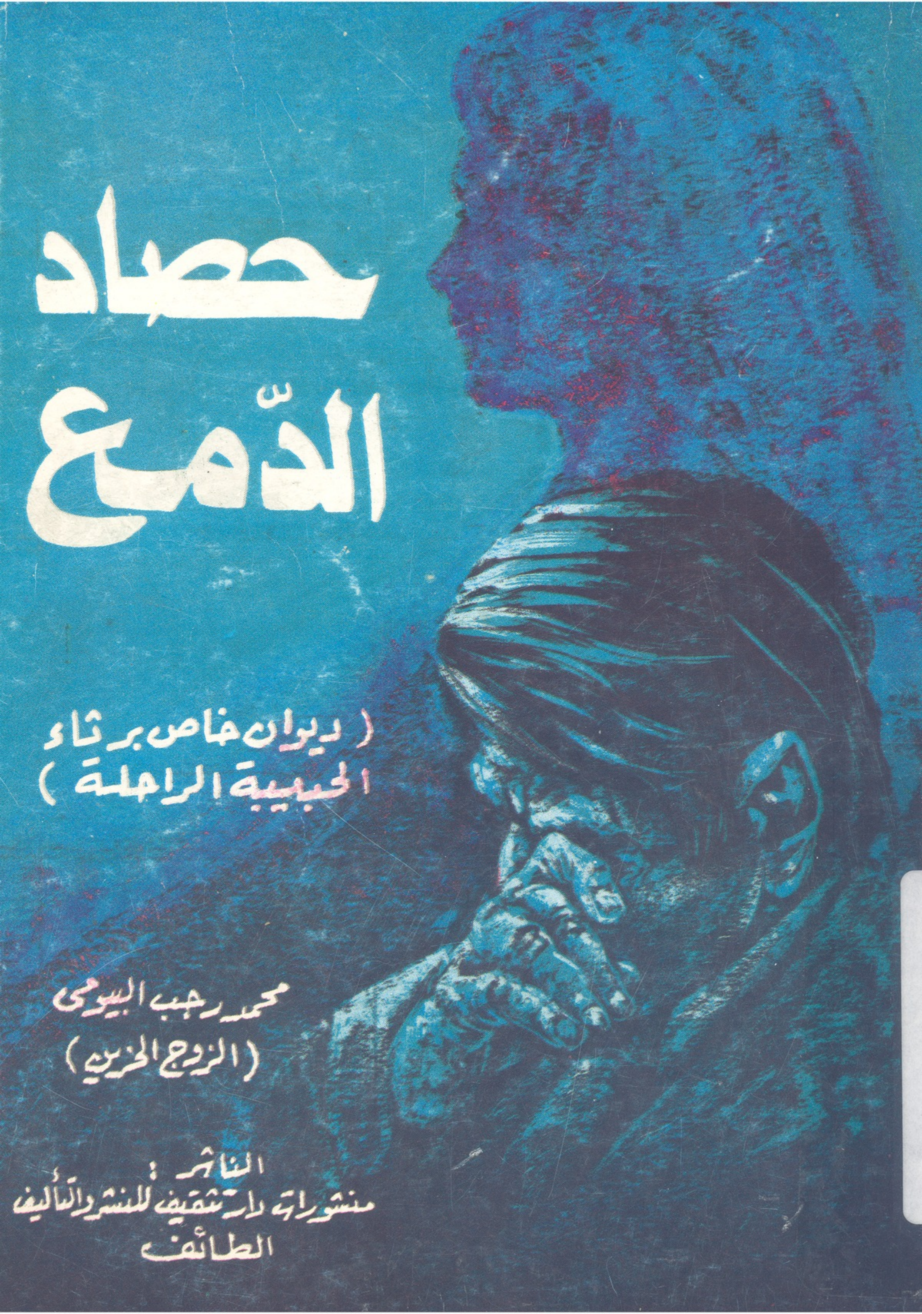

حصاد
الدّمع
(ديوان خاص برثاء
الحبيبة الراحلة)
محمد رجب البيومي
(الزوج الحزين)
الناشر :
منشورات دار ثقيف للنشر والتأليف
الطائف

إهـــــــداء 2005

الشاعرة/ جليلة رضا

القاهرة

إلى

السيدة جليلة رضا

شاعرة مصر الفريدة التى لا تُزاحَم

المؤلف

٢٥ / ٩ / ١٤٠١ هـ

حصـــاد الدمع

الدكتور محمد رجب البيومي

١٩٧٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

« الى روح زوجتى الطاهرة الشـابة (عصمت أحمد عبد المالك)

فى فردوسها البهيج »

أتيت عقلى استشـــفى بفطنتـــه

مما أصـــاب فلم يسـعف بتـــرياق

فجئت قـــلبى والاشـــجان تعصره

لاقبس الشـــجو من اعماق أعمـــاقى

(رجب)

مقدمة

كأن القلب ليلة قيل يغدى
بليلى العامرية أو يراح
قطاة عزها شرك فباتت
تجاذبه وقد علق الجناح

نعم ، كأن القلب قطاة عزها شرك حين كانت زوجتى الحبيبة تفارقنى عدة أيام فحسب ثم تمن الايام بعودتها الى ، فكيف به اليوم وقد تركته فى سفر بعيد الى حيث لا تملك أن تعود .

انى لاذكر كيف دارت الارض برأسى حين أيقنت أنها رحلت حيث لا أعلم ، وأذكر أن دمى قد غلى فى عروقى دون أن أقدر على أن أنفس عن أواره المضطرم بدمعة عين ، حتى اذا تمالكت صوابى بعض الشىء ، تهيبت أن أرجع الى أكبادى الصغار فأخبرهم أن أمهم قد رحلت الى حيث لا تعود ، وكنت كالجبان الرعديد لا أملك أن أتقدم نحو المنزل خطوة واحدة ، وكان الهجوم على عرين الاسد أخف محملا على مما أنا مضطر الى مواجهته ؛ ثم ساعف الله فتجمعت أن أصطلى بالنار ، تلذع كل جارحة من جوارحى وأنا اصطنع الصبر لاتكلم ، ثم ترى عينى الدموع وتسمع أذنى الصراخ ، ولا أقدر ان أصنع شيئا .

وأخذت أنفس عن بركانى المضطرم بما أنظم من شعر يراه القارىء الكريم فيما يلى هذه المقدمة ، أو يرى بعضه فحسب لان أكثره لا يزال فى مسوداتى أحاذر ان أعود الى تبييضه فأستعيد هذه

الاحاسيس الكاوية التى أوحت به ، وكم تصبرت لاقوم بانقاذ مايمكن أن أنقذه ، ولكن تجدد المشاعر الاليمة يدفعنى أن أرجىء الى يوم بعد يوم ! وليت شعرى متى يحين وقد مضت خمس سنوات ثقال ! والاسى يتزايد وعهدى به يقف عند حد لدى سواى !

ثم عزمت على أن أجمع بعض ما نشرته فى المجلات الادبية لعل فى بعضه ما يصلح أن يكون تصويرا لعاطفة صادقة ، وتخليدا لراحلة حبيبة ، وياالله كم يغتر الانسان بنفسه فيرى ان شعره يستأهل الخلود واهما لا محققا . وهو يرى شوامخ الصروح ، ورواسخ الجبال تتزلزل ما بين طرفة عين وأخرى دون ثبات ، وكم خفف الوهم من حزن وهو وهم ، كما يسعد الحلم بمرأى العزيز الراحل ، فيخاله أنه حق ماثل ، وهو طيف عابر .

ثم أردت أن أكتب المقدمة فوجدتنى أكتب ما اكتب ، ثم اجد ما قلت دون ما فى نفسى فأسارع الى تمزيقه ! وهذا احساس لم يتطرق الى وأنا أنظم دموعى الشعرية اذ كنت اقبل ما يجىء من الخواطر دون تردد ، فهل يكون شعر الانسان لديه بمنزلة فوق منزلة نثره حتى يسمح بتبديد ما يكتب دون اكتراث ، ولا يسمح باضاعة شعره مهما تواضع مستواه ، تلك ظاهرة شاهدتها فى نفسى ، وعجزت عن تعليلها ، وحسبى أن أسطرها لتجد من يفسرها على وجهها الصحيح !

واذا كانت المقدمة لديوان كهذا الديوان تتطلب حديثا صادقا عن ملهمته الحبيبة ، وكان الحديث مما تعذر على صاحبه ، فقد تذكرت أنى نشرت بمجلة « الاديب » الصادرة فى أغسطس سنة ١٩٦٩ مقالا عن زوجتى الحبيبة يرسم بعض ملامحها الحية فى اعماقى ، وكنت نشرته فى فترة عصيبة كانت بها تقاسى اشد الآلام الجسمية فى احدى المصحات الطبية ، فجاشت خواطرى ببعض ما سطرت ، واذا ضاق

المجال عن استيعاب المقال كاملا فلأكتف منه ببعض ما تصدق دلالته على الزوجة الحبيبة ، نضر الله وجهها الصبيح :

لقد رأيتها لاول مرة فى ثوبها المدرسى لطيفة أنيقة كبرعم يهم أن يتفتح، فسألتها عن أخيها «جمال»(١) وكان تلميذى بالمدرسة الثانوية فأخبرتنى عنه فى لطف رقيق وكان طريقها الى المدرسة يوميا يوافق طريقى فكنت أستصبح ببراءتها الوديعة وأنظر اليها فى ميل هادىء لم أفطن الى حقيقته بادىء ذى بدء ، حتى وجدتنى أكاد أستوحش اذا لم أطالعها فى الصباح ، ثم أرى طيفها يعاودنى فى خلوتى فينعشنى كأن شذى عاطرا حمله الى النسيم ، ولم أكن من اقليمها ، بل بين بلدينا مئات من الاميال ، ولكن الوظيفة قد حملتنى الى بلدها لتحتل مكانها من قلبى فأتقدم الى والدها الكريم خاطبا فيجيب

زفت الى فى مفتتح صباها الانيق فآنسنى أن أصادف لديها بساطة لا تعرف التكلف ، وصراحة تضيق بالمداراة ، اذ كان لسانها مرآة لقلبها ، وكنت انتزعتها من فصول الدراسة قبل أن تستكمل دورتها الطبيعية ، فرأيت أن أعوضها بالاطلاع الأدبى فاشتريت لها ما يناسب من القصص والكتب لنقرأها معا كخطوة أولى ، وقد اغتبطت حين وجدت الفن الروائى يستولى على اهتمامها فهى تقرؤه فى شغف ، وتحرص على تلخيص ما تقرأ فى يسر ، ثم لا تخلى حديثها من نقد لبعض المشاهد ، وأحيانا تضع خطوطا رفيعة تحت سطور تهتم بها ، ولم تمض سنوات حتى استطاعت القصص الادبية أن تكسبها أسلوبا جميلا ، وأن تمنحها بعض الافكار الثاقبة ، كانت طبيعتها خصبة فآتت أكلها ضعفين .

---

(١) هو الآن الأستاذ جمال أحمد فرغلى مدير العلاقات العامة بمديرية الصحة ببور سعيد .

واذا كانت شجرة الفن ذات اغصان متعددة ، فان الغناء كان اقرب هذه الغصون الى عزيزتى ، اذ رزقها الله صوتا رقيقا يرسل أبدع الالحان فى روعة ، فما تكاد تصغى الى أغنية جديدة حتى تؤديها اداء قريبا من الاصل ، والعجيب أنها تقلد أكثر المطربات على تباين مشاربهن ، تقلد ذات الصوت الجهير الذائع ، وذات النغم الخافت الضارع ، وتنقل عن صاحبة الحماسة المجلجلة ، كما تنقل عن ذات الانين الهامس ، وقد تسمع الاغنية مرة واحدة فتحفظها كلاما ولحنا، حتى ما تفوتها همسة خافية أو نبرة مستترة ، وكان نبوغهـا الفنى يتضح أكثر ما يتضح فى تقليد الاصوات العربية فى الاقطار الشقيقة ، فما تكاد تسمعها حتى تظنها وليدة هذه البقاع التى لم ترها !

ثم هى ذات وجه نبيل ، تقـابل أقاربى ببشـاشة ، وتصـدر لاضيافى عن كرم سابغ ، وقد يطرقنى الضيوف أياما متعاقبة ، وهى فى كل يوم لا تتخلى عن مجهودها الزائد ، وكان مما يغيظنى منها أنها لا تكتفى باليسير المعقول مما اعتاده الناس ، بل ترسل من يشترى الكمالى المترف مؤكدة أن اللوم يقع عليها لدى التقصير لا على ، وقد نزلت على ارادتها فيما تشاء ، وكثيرا ما كنت أخرج معها حين تطلب نقودا لشراء ما ينقصها من الملبس ثم أجدها قد اشترت لاولادها ولى وتركت نفسها ، ولا أذكر أن جدالا حقيقيا نشـأ بينى وبينها فى غير ما يتعلق بالخدم ، اذ كانت تقسو بعض الشىء ، وكنت أوثر الغفران حتى مع السارقات ، ثم ينتهى الامر بالنزول على ارادتى .

واذا كنت أوثر القراءة المتصلة ، فما أكاد أرجـع الى منزلى حتى أمد يدى الى الكتاب أرى فيه مشـغلة للنفس عما يكدر ، فان صاحبتى ترى ذلك شيئا طبيعيا لا نشاز فيه ، فهى تتلهى بالابرة كما أتلهى بالورق ، ولا أجد فى وجهها ما ينم عن اعتراض ، وظللت غافلا عن تضحيتها الصامتة حتى جاء الاطفال ، وأخذوا يكبرون ويفكرون فيتساءلون بابا بابا ؟ الا تجلس معنا وتترك الكتاب ، ولكنها تترضاهم

كى يسكتوا ، وتقول لى فى ابتسام : اذا قدرت على فلن تقدر على هـؤلاء !

* * *

قـارئى العـزيز :

كنت أريد أن أسترسل فى نقل الكثير من مقال مجلة الاديب ، وقد بدأت النقل هادئا بعض الشىء ثم أخذت لواعجى تنتفض فى أعماقى شيئا فشيئا ، وأنا أتحملها فى جهد بعض الوقت ثم أجدنى ضعيفا أمام ما اتقد من هذه اللواعج ، وان الجهشة الحبيسة لتنذرنى بما أعهد من ساخن الدمع ، فلأكتف بما نقلت .

لقد قلت فى صدر هذه المقدمة أنى تهيبت أطفـالى أن اخبرهم بالنبأ الفاجع وقد مضت عدة سنوات ، وأنا لا أزال أتهيبهم أن أفيض فى الحديث عن حبيبتهم الغالية ، على انى أسـمع فى رهافة بالغة ما ينبض فى أعماقهم نحوها من مشـاعر الالم ، فينعل بى صـمتهم الحبيس ما لا يفعله الصراخ المجلجل ، وكنت قدرت فى نفسى ان أجد السلوى بهم عنها اذا تقدم الزمن ، فرأيتهم — وان لم يشـعروا — أول باعث على تذكارها ، وأحبب به ، اذ كانوا أريج الزهر ، وثمر الغصن ، وقد صدق شاعر لبنان الكبير الاستاذ أمين نخلة حين قال فى مثل موقفى الحزين :

نفدت الجنى لم ينسـنى العطـر ورده
فهـا أنا أقضى العمـر فى مـأتم الورد

وانى لا أنسى موقف أخى النبيل فتى المروءة الأستاذ عبد العزيز الربيعى أحد أعلام الأدب فى الرياض اذ قام فى ساعة العسرة وحين الهول بما ليس غريبا عن معدنه العربى الأصيل حياه الله ، وكافأه أحسن الجزاء .

محمـد رجب البيومى
أستاذ الأدب العربى بكلية اللغة العربية
بالمنصـورة

رحيل مفاجئ

عزيـزة أعـز من عينيـا
حبيبـة أحب من فى الدنيـا
بحبهـا الحـافز كنت أحيـا
واليـوم اذ ماتت فلسـت حيـا

———

كسـقطة الصـاعقة المـدمرة
كرجفـة الزلزلـة المزمجـرة
كصرخـة القنبلـة المنفجـرة
قـد كان وقـع نعيهـا عليـا

———

عجـزت أن أصـرخ وارتميت
وغبت عـن حسى فمـا وعيت
تسـألنى لـم أدر ما صـنعت
فان عقلـى لـم يـكن لديـا

———

وحينمـــــا عـــــاودنى رشـــــادى
وحسرتى تأكــــل فى فـــــؤادى
عييت أن أســـعى الى أولادى
بنعيهـــا وحـــق لى أن أعيـــا

سيلطمون صـــــارخين فزعـــــا
وينحبـــون صــــــاخبين جزعـــا
وليس لى من حيلـــــة فأمنعـــــا
قـــد ضـــاع كـــل الامر من يديـــا

لـــو كان لـــى حـــول منعت نفسى
من أن يـــدور فى الفضـــــاء راسى
كمن أصـــــيب فجـــأة بمس
فعـــذر أطفـــــالى غدا جليـــــا

حبيبتى قـــــد تركت آفــــاقى
لرحلـــــة وراء واق الـــــــواق
فرحت أســـــتفسر من أعمــــاقى
عـــلام لا نمضى معـــا ســـويا

طارت الى الغيب بلا جناح
تقلها زعازع الرياح
وما درت أن سنا مصباحى
يخفت شيئا بعدها فشيا

أفنت قواها رحلة سحيقة
فسقطت فى هوة عميقة
تائهة فى نومها غريقة
وقد أمض السهد مقلتيا

بخنجر فى خافقى مسموم
بغصة تنشب فى حلقومى
بجذوة تشعل فى حيزومى
أقضى حياتى بعدها شقيا

خيالها فى ناظرى يمثل
أرنو له مجسما فأذهل
أهم أن ألمسه فيجفل
وقد بدا مؤتلق المحيا

ملاحق لخطوتى قريب
أغمض عينى ثم لا يغيب
مباعد ، وان دنا ، جنيب
فكيف بالله سعى الينا

تشب كالتنور ذكرياتى
صاهرة بوقدها حياتى
ومعشرى فى مرح مواتى
ويل الشجى ان رأى الخليا

أسأل هل تعلم ما لاقيت
منذ تهاوى فوق راسى البيت
أو أن من سطا عليه الموت
كنائم لم يدر ما فى الدنيا

لعلها ان شهدت عذابى
تسأل ربى أن يزيل ما بى
دعوته ، .ولست بالمجاب
فان دعت ، كان بها حفيا

أكباد أطفالي

أكباد أطفالي دهتك النار
أيعيش في لهب الجحيم صغار

اكباد اطفالي كففت مدامعي
ورأيتكن فهاجني استعبار

لم يا حمام هصرت غصن شبابها
وله زهور غضة وثمار ؟

دع عنك ناضرة الغصون تظلنا
وخذ الذوابل انهن كثار

أوصرت تهوى الحسن تلك قضية
نهض الدليل بها فلا انكار ؟

شاهدتها رفافة ببهائها
يزهى بها أهل وتشرق دار

ولهـــا على رغم الصـــبا وفتـــونه
مثـــل العقـــائل هيبـــة ووقـــار

زاد الجمـــال عفافهـــا اشراقة
فهمـــا بعينى معصـــم وســـوار

شـــــاهدتها بســـامة فى بيتهـــا
مهمـــا طغت من حولهـــا الأكدار

تســـل بالبســـمات حـــزن قرينها
فله بطلعـــة وجهها استبشـــار

تغشـــاه أخطـــار فتنفث جـــراة
فى صـــدره تمحى بهـــا الاخطـــار

فيهـــب لا متضعضعا بل واثبـــا
ولـــه جنـــاح فى المـــدى طيـــار

وتخـــور عزمتـــه فيـــذكر وجهها
متألقـــا ببهـــائه فيثـــار

شـــاهدت منزلهـــا بهـــا اغرودة
رنت فهش للحنهـــا الـــزوار

تتعهد الأفلاذ فى أحضانها
بهوى له بين الضلوع أوار

لو تستطيع تردهم لضلوعها
صونا لهم من أن يهب غبار

لم يا حمام فجعتهم برحيلها
وهمو فراخ فى العشاش نثار ؟

لم تعتمدها بل أردت نكايتى
عجبا ، وما بينى وبينك ثار

أنى لاحذر من دخولى منزلى .
هلعا وما يغنى لدى حذار

من ذا أواجه اذ أبادر غرفتى
(لا أنت أنت ولا الديار ديار) ؟

اتمثل الأطفال فى حسراتهم .
فأفر اذ لا يستحب فرار !

كل يسر شجونه متحرقا .
كمدا ، ولايخفى على سرار

وتجـىء (غـادة) وهـى ذات ثلاثـة
ولهـا كربـات الحجـا استفسـار

فتقـول أمى يا أبى قـد ابطـأت
باللـه أيـن مكانهـا فتزار ؟؟

حل المسـاء ومرقـدى بجـوارها
أأبيت وحـدى ما لـدى جـوار ؟

لم تـدر ماحجـم المصـيبة ويحهـا
وانـا بهـا أدرى ، فكلى نـار

أترى سـمعت سـؤالها فرحمتها
ونهضـت ، لـكن عاقت الاقـدار ؟

اتظـل هـذى الشمس ترسـل نورها
ولمن ؟ وفوقك هـذه الاحجـار ؟

لم يا ضـياء الشمس لم تلـج الثرى
فتحوطهـا فى قبرهـا الانـوار ؟

ايمتـع الأوغاد دونـك بالسـنا
فاذا أردت تـكاثفت أسـتار ؟

أبـــدى التصـــبر بين أطفـــــالى لكى
ينســـــوا وما أنا بينهم صـــبـــار

وأرى دموعهـــم تفيض فتقتـــدى
عينى بهم ، ويســـوقنى التيـــار

واذا الكبـــير بكى بمشـــهدهم فقـــد
قامت لـــدمع صغـــاره الاعـــذار

زوجـــاه واكبـــدى عليـــك شـــققتنى
حـــزنا كجذع شـــقة المنشـــار !

يا أخت ضـــاحكة الـــورود أهـــكذا
لـــربى الفـــرادس تنتمى الازهار ؟

ان كان من عبق يشـــم لدى الربى
فلديك منـــــه الجوهـــر المعطـــار

تتمايلين مع النضـــــــارة دوحـــة
زهـــراء فضـــض تاجهـــا النـــوار

مراى ، وظل ســـابغ ، وفواكـــه
أم كل ذلك تحمـــل الاشـــجار ؟

عجلت للفـــردوس رحلتـــك التى
يزهى بهـــا شـــــهداؤه الاطهار

وتركت بيتـــــك فى مهـــب زعـــازع
متوجســــــــا من أن يحل دمار

لو كنت فى هــذى الحيـــاة أسائتنى
يوما صــبرت اذن وحـــان قـــرار

واقـــــول أنثى فى الحســـــــان كغيرها
ينأى بهـــا فى النـــازحات مــزار

لكننى طالعــت عمـــــرك باحثـــا
عـــن موقف فيـــه عليـــك غبـــار

فاذا كتـــابك ناصـــــــع متـألق
واذا مصـــــابى فـــادح قهـــــار

لم لم تســــــيئينى فتلك مشـــيئتى
وأنـــا بمحض ارادتى اختـــــار ؟

يا أخت نيرة الســــماء وضـــاءة
هـــل للكواكب فى التـــراب مـــدار ؟

بخلت عليـك القبـــة الزرقـــاء أن
تجلى بهـــا والنــيرات تغــــــار

فهــويت للغبراء كنز صــــــــباحة
لاتفتـــــديه فضــــة ونضــــــار

متغـــزل انا فيـــك رغم مصــيبتى
مهمــا يضــــج النــــاقد الثرثار

انكرت وصــفك فى الحيــاة تزمتــــا
أيجــــوز لى بعــــد الردى الانــكار

ان كان وصف الحسن فيض مشــاعر
فالام ، يكبت صـــوته الهـــــدار

لألأت آفـــاق الحيـــــاة بنــــاظرى
فظــــلامها قبــــل الهزيغ نهــــار

أيــام بســــــمتك الرقيقة بلســــم
والجــــرح فى دامى الحشـــا نغـــار

أيــام نظــرتك العطــوف ســــكينة
للنفس بات يرجهــــــــا الاعصـــــار

أيـام همتـك الطمـوح تقيلنى
ان طـاف بى ضعف ، ولج عثـار

وأنـا الضـعيف فمن يعين كهـولتى
بشـبابه ان حاقت الاخطـار

قـد كنت راصـدة خطـاى فهل ترى
بلغتـك عنى فى الـذى الاخبـار ؟

أنظـرت من أعلى السـماء هنيهة
فرايت صرح سـعادتى ينهـار ؟

المحت سـيرى فى الشـوارع هائما
حيران لا جلـد ولا اسـتقرار ؟

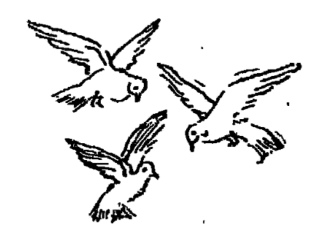
أخشى اصـطداما فى الطـريق تتيحه
سـيارة أو حفـرة وجـدار

أرأيت كيف تصـير تعـزية الـورى
نغـرات جـرح هاجه التـذكار

أجفـو الانـام تفـردا بـكآبتى
فاذا اضـطررت فوحشـة ونفـار

اشـــــهدت حدة الانفعال بســـــحنتى
فأنـــا بـــه متضعضــــع خـــوار ؟

ان كنت شـــــاهدتى اذن فلتشـــفعى
لى عنـــــد ربك انـــه غفـــــــــار



يقولون ماما

يقــولون ماما كلمـــا عن مشـــــكل
واولى بهم أن يســكتوا لو تعقــــلوا

يقولون ماما ما الــذى أنا صــــانع ؟ .
ومن دون (ماماهم) تراب وجنــــدل

يصــيحون بى هـــلا ذهبت تعيـــدها ؟
كـانى بـرد الـراحلين مـوكل !

شــــديد على نفس الأب البر موقف
يهيب بـــه أطفــــاله ثم ينــكل

يمـــذبه احساســـهم برحيلهـــا
واحساســـه الدامى أشــد واهــون

تفنـــن فى جلب الســـرور اليهم
يحـــاول تخفيف الــذى يتحمـــل

ووالى فنـــون المغــريات تلهيـــــا

فمــــاراق ملبـــوس ولا طاب مأكل

وكان حريصـــــــا ان يـــدوم سرورهم

بهـــا وهى بالأحـــرى أسر وأجـــذل

ولكنهــــا الأقـــبدار تفعل فعلهـــا

ليســــكت لا يدرى الـــذى هو يفعـــل

يقـــــولون ماما من يلوم مقـــــالهم

وقـــد غاب عنهم وجههـــــا المتهلل

تربـــوا فراخـــا فى العشــــاش تزقهم

حمـــــامة أيــك بالأهازيح تهـــدل

يحســـــــون فيض الحب تحت جناحها

فمـــا منهـــم الا الأثير المـــدلل !

اذا أشرقت شمس بدفء ســـــــعت بهم

تجـــاه الضـــــفاف الخضر لا تتمهل

وان عصـــــفت ريـــح بغصـــن تجمعت

تقيهم هبـــوب الريـــح ســـاعة تقبل

رعتهم وخلت نفسـها فهى بينهم

على غلواء الكدح تضـوى وتنحـل

الى أن مضـت عنهم شـهيدة جهدها

فناحوا عليهـا صـارخين واعولوا

لى اللـه من ذى حسرة برحيلهـا

لهـا مسرب بين الجوانـح موغـل

تذيب شـغاف القلب ويلى فان علت

الى الحلق قرت فيـه ، والريق حنظـل

ويخلفنى ما اعتـدت من راشـد الحجا

فأفحم اثنـاء الحـديث واذهـل

واهفـو الى أمسى وأمقت حاضرى

واخشى غـدى اذ ليس لى فيـه موئل

فقـدت التى كانت ترود سريرتى

فمـا دونهـا سـتر على النفس يسدل

تـرى غصصـا فى غور نفسى دفينـة

فتعلمهـا علم اليقـين واجهـل

فتغـدو نطاسـيا يعالج مدنفـا
ليبرئه من دائـه وهـو معضـل

اجل ، هى كانت فى البـلايا طبيبتى
فيالجـراح بعـدها ليس تدمـل

نشـدت علاج الروح فى نكسـاتها
وأين وقـد غـاب الطبيب المعلل

أروح عن نفسى بـذكر نقـائصى
ليسـكت عنى من يلوم ويعذل

يلومونني ان صرت أبـكى فراقهـا
فهـل بعـد أن ضـمنا معـا اتحمل

لـكانت نعيم اللـه يبهـج منـزلى
وها هـوذا عن وجهتى يتحـول

لعمـر صـباها الغض فى موحش الثرى
لقـد كنت أهوى للثرى فاتبـل

هياما بهــا اذ ســـار منزل حسـنها

فمــــا شـــاقنى من بعده اليـوم منزل

إذا صــاحت الأطفــــال (ماما) فأننى

بوازوجتـــــــــــــــا ما بين نفسى أولول



مصرع الشمعة

بكيت عليهـــــا أم بكيت على نحسى
كلا الجانبين اســـتغرق الجهــد فى بؤسى

أيا حاجة النفس الملــح بقــــاؤها
شـــــديد على نفسى انتزاعك من نفسى

كأنى الـــذى قـــدمت لا أنت فالأسى
يفتتنــى كالـــزاد يطحـــن بالضرس

اذا ارتحت من ســـكب الدموع هنيهة
تأوهت من وقــــع المطــارق فى رأسى

تســـــــــيرين عنى لا لأم ولا أب
وأخت كمــا قــد كنت تنــأين بالأمس

ولكن لقبر كلمــــا لاح طيفــــه
بغيهبـــة الـــداجى تغيبت عــن حسى

تذوبين فيه مثلما ذبت فى الورى
عليك أسى ، ياقرب تعسك من تعسى

لداتك واحر اللدات يهجننى
اذا مسن كالريحان فى حلل العرس

فأذكر اما كنت فيهن قدوة
يقلدن ما تأتين فى الجهر والهمس

واسأل لم عوجلت بالرمس بغتة ؟
وما حان فى عهد الصبا زمن الرمس

فيا مصرعا للشمس فى رونق الضحى
شهدت لقد راع الحجا مصرع الشمس

ويا لجفاف النهر والقيظ لافح
وقد ذاب من حر الصدى ذابل الغرس

خلقت قنوعا أقطع العمر راضيا
بصحبة عيش فى الورى خافت الجرس

أفر من الأعباء أطرح حملها
على الناس ، لا عزمى وطيد ولا بأسى

وزوجى ما زوجى ؟ درت ضـــعف حيلتى
وانـــى للهيجـــاء أمضى بـــلا تـــرس

فأذكت لظى عـــزمى ، وهاجت حميتى
واطــلقت الآمـــال من ريقـــــــة الحبس

فتابعت خطـــوى مشرئبا لغـــــايتى
ونهنهت من خـــوفى وطـــامنت من هجسى

اذا اشـــــــتدت البأساء بى فاض ثغرها
بنـــور ابتســـــام يذهب الضـــيق عن نفسى

وان غالبتنى عقـــدة عصفت بهـــــا
بأيسر ما تجـــرى الأنامـــل من لمس

كأن حنـــــان الله فى بســــــــــماتها
يبيـــد صـــعابا قد تعـــاون فى نكسى

تطـــوف طـــواف النـــور حولى رشـــيقة
فأنسى عنــــاء اليـــوم اذ حان ما ينسى

لذلكتى أغـــدو فأمنى بوحشـــــــة
وأســـــــعى الى بيتى فيرتد لى انسى

نرف العشـــــيات البهيجه فرحـــة
فأنهــل من لهـــوى وأرتاح من درسى

فيــاحسرة للنفس تبـكى شـــــــهيدة
مطهـــرة الأسرار ناصــــــــعة الطــرس

أذاك الجبين الطلق يطفـــأ نـوره ؟
وكان يشـــع الحســـن فى عالم الانس ؟

اذاك القـــوام اللدن يقصـــــفه الـــــردى
وكان نضـــير العـــود مزدهر الميس ؟

اهـــذا الصـــبا الفينان يطمس فى الثرى
بأعجـــل ما تدهى المقـــادير من طمس ؟

اهـــذا مصير الحســــن فى الكون ؟ ويحها
شـــجونا دعت أهل التفـــاؤل لليأس ؟

وســــــــاوس تأتينى فأهـــــذر كالذى
تخبطـــه الشـــــيطان فى الأرض بالمس

تناسى أناس ما أمض نفوســـــــهم
ولى ذكريات عنــــك تأتى بمـــا يؤسى

اذا خفف النســـــيان أشـــجان معشر
فانى من الأشـــــجان قد أترعت كأسى

رفيقة دربي

رفيقـــة دربي ، كيف أقطعه وحـــدي
ومالي من حـــول ، وما بي من جهـــد ،

أراه طـــــــــويلا لاتني عثـــراته
تعـــرقل من خطــوي وتثلم من حـــدي

تحملت أعبـــاء الأبــوة صـــــامتا
وان تك فـــوق الظهـــر تجثم كالطـــود

أأحمـــل أعبـــاء الامومـــة فوقهـــا ؟
فأســـقط منهـــارا ، وما أنـــا بالجلـــد

اأصـــبح أما في الحيـــاة ووالـــدا ؟
رويـــد شـــقائي كم يضـــاعف من وجـــدي

فـــكم ليلـــة كابدتهـــا مع طفلـــة
تئن فأبـــدي جازعـــا مثلمـــا تبـــدي

كأنى انا المطروق دونك بالذى
طرقت) مقال ، كان تفسيره عندى

ايسلمنى كدح النهار لمهنتى
ويسلمنى الليل الطويل الى السهد ؟

ويارب داء قد كتمت فلم أبح
باثقاله كيلا أخفف من كدى

أقارن بين الامس واليوم باكيا
لخطب ترامى بى من الضد للضد

فأين بهاء الامسيات رقيقة ؟
تأرج بالنعمى وتنضر بالود

تلألأ فى عينى بهيجا رواؤها
كما لألأ الطل النثير على الورد

حنان يحيل البرد دفئا محببا
فلسنا به نحتاج فى البرد للوقد

يشع الرضا فيه فيغنى قليلنا
ونحيا مع الاقلال فى عيشة رغد

اذا عدت البؤسى طواها تفاهم
وعى كرة الايام بالنحس والسعد

تفاهم قلبين استناما الى الهوى
حفيين بالحسنى وفيين بالعهد

غنين لا عن ثروة بل قناعة
أقابلها بالشكر لله والحمد !

شهدت لقد عذبت بعد فراقها
وبعض عزائى أنها سعدت بعدى

أريحت من السقم المرير وهنئت
بمقعد صدق من لدن صادق الوعد

تحيفها الداء الممض رشيقة
نضيرة عود شب مخضوضر القد

لها ثمر يسبيك مزدهر الجنى
تصورته أحلى مذاقا من الشهد

ألح عليها فاتكا بشبابها
فكدر أصفى ما نهلت من الورد

تناوبها سقم وبرء تعاقبا
عليها عقاب الموج بالجزر والمد

اذا قلت صحت واستعادت رواءها
دهاها انتكاس لاح فى صفرة الخد

وكانت على عنف الصراع أبية
ترى صخب الدنيا فتبسم فى زهد

كساها صيال الداء فى وثباته
جمالا حزينا شد ما لاعنى وحدى

رأت وجه مولاها كريما فكوفئت
بأعطر ما تحوى الفراديس من ند

تمر الليالى لست أنسى وفاءها
واقبالها نحوى بما طاب من رفد

فيا حسرة الحى المعذب فى الورى
ويا نعمة الميت المتع بالخلد

وكنا كغصنين استتما حلاهما
على رونق يسبيك فى الاغصن الملد

(فأفرد هذا الغصن عن ذاك قاطع
فيا من رأى فردا يحن الى فرد)



جرحك فى قلبى تعلمينه !

مدى حداد ذبحت وتينه

فساقطته مزقا سخينة !

ليتك فى بلواه ترحمينه

ينغر مشبوبا فما اطيقه

يوشك أن يعصف بى حريقه

أهرب لكن مذهبى طريقه

يدعوك ملحاحا وتتركينه

نأيت لم تعطى له عنوانا

فهام بحثا عنك ما توانى

برا وبحرا لم يدع مكانا

فى حيرة تسلبه السكينة

مولـــولا لم يـــدر اين أنت ؟
ســطعت مثــل البرق واختفيت
مطفئـــة كــل ســنا ببيتى !
ســاحقة مهجتى الحزينـــــة !

أريــد أن انسى واين منــى ؟
وطيفــك المـــاثل نصب عيـــنى
يجــد منعـــاك رهيب الســـن
ممزقا حشـــاشتى الطعينـــــة

عـــام مضى فحت بـــه الالام
افاعيـــا نيوبهـــا ســـمام !
أتنقضى كمثلـــه الاعـــوام ؟
والموج عات يـدهم الســـفينة

شــبابك الناضر حين غابـــا
مزق عن بــاصرتى الحجابـــا
فشمت كـــل ثروة سرابـــا
وان تـــكن نــادرة ثمينـــة

شـــهدت كــل فاتن خلـــوب
منعـــم فى أهلـــــه حبيـــب
رهـــين يــــوم غادر عصـــيب
يثير عنـــد ذى الحجـــا شجونـــه

الم تـــكونى نفحـــة العبـــير ؟
هبت من الفـــــردوس فى الهجـــــير
سرت فأحييت هامـــــد الشـــعور
ثم مضت فى سفر ظعينـــــة

أتســـفر الشمس مع الصـــباح ؟
باهرة فضـــــية الوشـــــــاح
مدلـــة بسحرهـــا اللمـــــاح
وأنت ما بين الثـــرى دفينـــــه !

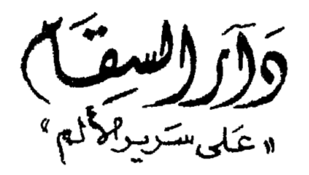
أتسرح الغيـــــد مع الاصـــيل ؟
طيوف حـــلم ســـــاحر جميـــل
سوانحا كالطـــير فى الخميـــل !
وأنت فى لحـــــدك مستكينـــة !

والقمر الساحر فى السماء
مليك أفق باهر العطاء
يلألىء الغدران بالضياء
وأنت فى الغيهب تجهلينه

وددت ألقاك ولو دقيقة
تطفىء حمى كبد مشوقة
فبعدك الفاجع لن أطيقه
وغيرى السالى فلن أكونه

أسائل كيف اغتالك الحمام ؟
ونحن فى هجعتنا نيام !
عمنا فراع القدر الجسام
وزلزلت قاعدتى المكينة

أبكيك لا آلو أسى عليك
مرددا مناحتى بأيكى
أبكيك حتى أنتهى اليك
فكل نفس بالردى رهينة



أسير لها سأمان منقبض الصدر
وان كنت لا أمضى لها غير مضطر

أسير لنفسى أو لغيرى ساعيا
اليها ؛ وفى الحالين يغلبنى صبرى

أحس شقاء الناس قبل لقائهم
بها ، فأدارى غصتى مسلما أمرى

وأسمع من قبل الدنو أنينهم
يرن بأعماقى فأرجف فى سيرى

وأعرف أن الموت أقرب ما يرى
بهذا الحمى ، اذ قام منه على شبر

ألاقى ازدحام الوافدين طوائفا
وكل له فى جسمه ألم يفرى

فأعلم أن الشر يفتك بالورى
وليس بمستطاع مقاومة الشر

وأشفق من مرأى الاسرة فوقها
تماثيل لأشباح تصايح فى ذعر

كأن ارتفاع الحلق بالآه مدية
مدببة حمراء توغل فى نحرى

هنا الطفل ملتاعا يكابد داءه
ويسأل عما قد جناه فلا يدرى

تجاوره أم تكابد شجوها
وتخفى هدوءا شف عن لاهب الجمر

هنا اللص مذهو لا يحس كأنما
يد فوقه تقتص منه على الفور

فيرسل للرحمن صرخة تائب
ويقطع عهدا أن يعود الى الطهر

هنا المكثر المثرى يهون ثراؤه
عليه ولم ينقذه فى ساعة العسر

لقـــد ظن أن المـــال يمنـــع داءه

فما باله يشـــكو الضـــنى كذوى الفقـــر

هنـــا تذهب الاحقـــاد لا خـــافق غلى

بســـوء ، ولا نفس تتـــوق الى الغـــدر

ترى خصـــمك العـــاتى طريحـــا بدائـــه

فتنظـــر محزونـــا ، وتغضى عن الثـــأر

أيشـــمت ذو لب بعـــان ، ومالـــه

بأن يتـــوقى الـــداء عهـــد على الدهـــر ؟

رأيت بـــلايا النـــاس تفضى لخـــيرهم

كمـــا يســـلم الليـــل البهيم الى الفجـــر

كذا يتصـــافى اللـــد فى ســـاحة الردى

فما أحـــد يبغى النزال لـــدى القـــبر

هنا الغادة المفتـــان تشـــكو ذبولهـــا

كظامئة فى الزهـــر تشـــكو نوى القطـــر

تثيران معنى الشـــجو فى كـــل مهجـــة

وتستقطران الـــدمع من مقـــلة الصـــخر

وبى ذكريـــــات لا تــــزال تذيبـــــنى
كمـــا ذاب تحت النـــار صــــاف من التـــبر

لطـــاهرة غيـــداء البســها الضـــنى
كســـــا شاحبـــات من غلائلـــه الصـــفر

نزلت بهـــــا دار الســـــقام مؤمـــــلا
شـــــفاء لهـــــا اعتـــــده أهـــون اليسر

ولـــم أدر أن الارض بعـــــــد دقائــــــق
ســـترتج بى ، كالراســـــيات لـــدى الحشر

وان كيـــانى ســــــوف ينهار طائـــــرا
كمـــا فعلت هـــوج العــــواصف بالــــذر

وأنــــــى ســـــأختص الطبيب بلعنـــتى
وألقى عليـــه وحـــــده أفـــدح الـــوزر

تجاهل هـــول الخطب اذ واجـــه الردى
وأسرع نحو البـــاب فى خفـــة الطـــير

قـــد اعتـــــاد أن يلقى المنـــايا كأنهـــــا
ظـــواهر كـــون ، كالصـــباح وكالظهـــر

فـلا دمعـة تنهـل منه لـدى الاسى

ولا زفـرة توحى بمعتلـج الصـدر

اهـذا الـذى أسـلمته نور مقلـتى ؟

لاصـبح أعمى العين مضطرب السـير

يخاصـمه الوجـدان منى منـددا

فاما أدمت الفـكر اوليتـه عـذرى

اتـأتى الى نجـد لتلقـى مصـيرها ؟

وقـد تركت خير الاطبـاء فى مصر

بنت أمـلا كالصرح فانهـار فوقهـنا

وفـوقى فأردانا ، ولـما نكن نـدرى

أزورك يا دار السـقام وخاطـرى

بأشـجانه الحـرى كملتطم البحـر

ازورك حـران الفـؤاد وأنثـنى

كمـا جئت ملتـاث الخطى شـارد الفـكر

ويصحبنى شـجوى طـويلا فان أرد

مجافاتـه أسـتشرى وأمعن فى قهـرى

الى اللـــه يـأتينى السرور هنيهـــة
فأجفـــوه حتى لســت منــه على ذكر

غان حـل شـجو لابس النفس موغـــلا
بأحشائهـا مستبطنا أعمـق الغـور

يلازمنى كالظـل أنشـد هجـره
فيسرى ورائـى ملحفـا حيثمـا أسرى

اذا كانت الـدنيا تواجـه أهلهـا
بأوصـابها الجلـى وأوجاعهـا النـكر

فأجـدر أن تطـوى العـداوة بينهم
كفـاهم شـقاء الـداء ينـذر بالشر

أنصـلى مع الـداء العـداء كأنمـا ؟
نغضـل أن نزداد وتـرا على وتـر

ونعتـد بطن الارض مهـد رقادنـا
ونسرف فى جلب الشـقاء على الظهـر

بعد عامين

أبعدت عنها منذ يومين ؟
أم فارقتنى قبل عامين !
عذرا فهذى دمعة العين
لما تزل من يومها تجرى

شجن بنفسى غال قوتها
كالشمس قد سلبت حرارتها
كرة قد افتقدت أشعتها
فغدت كبعض الصخر فى القفر

حاولت بعض تماسك فغدا
عزمى وقد ناشدته بددا
اذ لا أزال الدهر مفتقدا
من أستعين بها على الدهر

كانت لدى الاصباح توقظنى
ونعد افطارى وتطعمنى
والآن أصحو ، لا يحدثنى
غير الذى يهتاج فى صدرى

قد كنت أسعى نحو جامعتى
فرحا أفيض على تلامذتى
فاذا انتهيت ذكرت فاتنتى
فقصدتها فى سرعة الطير

واليوم اذ يدعونى العمل
ينحط بى الاعياء والكسل !
امضى بطيئا حيث لا أمل
يدعو الى الاسراع فى السير

واعود منكفئا لاولادى
أخفى أساى وظله بادى
ويح الردى ما ذنب اكبادى ؟
حتى يلاقوا حسرة العمر !

كانت تـــرف على طلعتهـــا
فكأن لطف اللـــه بسمتهـــا
فنخف من بلـــواى حدتهـــا
ويـــؤول عسر الخطب لليسر

كانت تهش لكـــل أخبـــارى
القـــى عليهـــا عبء أسرارى
فتظـــل تحملهـــا بـــاصرار !
ولبعضـــها أنكى من الصـــخر

فاذا صـــمت رأيت فطنتهـــا
ترتـــاد من نفسى خبيئتهـــا !
فاذا هى اســـتوحت بديهتهـــا
كشفت لها ما دق من أمـــرى

واذا فـــؤادى بين راحتهـــا
شـــفت نوابضـــه بمقلتهـــا !
فحبتـــه من صـــافى سريرتهـــا
حبـــا يرف كنـــافح الزهـــر

قالوا جزعت ولم تطق صبرا

ولعل مثلك بالحجا أحرى

قلت الفراغ يهيج لى الذكرى

فأفور مثل الموج فى البحر

البيت بعد فراقها خرب

أرنو لوحشته فأكتئب

تطغى غياهبه وتصطخب

وأنا به أسرى بلا فجر

واذا الظلام اشتد أفزعنى

فطفقت أنشد من يهدئنى

وهتفت أدعوها لتنقذنى

انى ، ومن أدعوه لا يدرى ؟

عامان ، لست أعد ما مرا

فالحلو عندى ماثل المرا

والصبح يرسل ظلمة تترى

فعلام يحسب ذاك من عمرى ؟

ان كانت ارتاحت لدى الخلد

فأنا الذى أشقى على البعد

وحدى سأقضى مدتى وحدى

حتى ألاقيها على خير



٥١٢٠

وازوجاه

بعـــد أن كنت كـــل شيء لديـــا
كيف بالله تبعـــــدين عليـــــا ؟

كنت تشـــــكين ان تغيبت وقتـــــا
أفيغـــــدو فراقنـــــا أبديـــا !؟

ان تأخـــــرت بعض وقت تعجلـــت
فأرســـــلت مـــن يخف اليـــــا !

وتســـــاءلت أيـــن كنت بجـــــد
يتراءى انفعـــــاله فى المحيـــــا

وتلقينـــــنى على البـــاب حـــيرى
كالتى كابـــدت صراعـــا خفيـــــا

تضمرين العتـــاب صـــمتا حبيبـــــا
قـــد تحققتـــه فصـــــار دويـــــا

كنت ألقاك بكرة وعشيا
أفيغدو بعادنا سرمديا

أدخل البيت لا أراك فأمنى
بوجوم ولست انطق عيا

وأدارى الاطفال باللثم حينا
غير أن البكاء فى ناظريا

ثم أضطر للطعام ليمضى
كل شىء بمنزلى طبعيا

حذرا أن أثير لوعة حزن
يتناسى ولم يكن منسيا

وبحلقى من المرارة ما لو
صب شهد عليه لم يغن شيا

برما بالحياة لولا ارتباطى
بعيالى ، لقلت يا موت هيا

زاهدا ، احسب النهار ظلاما
حيث كنت النهار فى عينيا

قد فقدت الاحساس بالصبح والنور
فويلى كأننى مت حيا

أمحق أنا ؟ سألت ضميرى
فأرانى صواب حزنى جليا

سلبتنى الحياة بهجة انسى
لم لا أزدرى الحياة الدنية

قد تغربت لا لشىء سوى أن
أقضى العمر فى بلادى هنيا

أجمع المال كادحا لتعيشى
فى حياة ، ترف زهرا شذيا

ولك المطعم النظيف شهيا
ولك المنزل الرحيب عليا

ولاطفالنا من الخصب والرفه
حياة تفيض نورا وريا !

أنت أنت التى دفعت الى هذا
وشاركتنى المكان القصيا

كم تباطأت أستخف فأبديت
جفاء مرا وغيظا حميا

ومددت الآمال تبنين حلما
ضاحك الوجه فاتنا عبقريا

وهتفت : الاولاد يبغون تأمينا
بدنيا تعج بؤسا وغيا

لم لا ندفع الاعاصير عنهم
اذ نقيم السياج صلبا قويا

ووراء الغيوب صفحة هول
سطرت حكمها رهيبا عتيا

ما توقعت فى شبابك هذا
أن تلاقى محتومك المقضيا !

حسرتاه ، وألف واحسرتاه
حينما انهد كل شىء عليا :

قد فقدت الطموح فى الناس لا أطمح
الا لأن أعيش خليا

لا أحب الضجيج ، كل ضجيج
يعقب الصمت ، نابيا مقليا

اترك الناس فى اختلاف الطوايا
كل فرد بملبس يتزيى !

يتباهون بالخلاف فلا تسمع
الا رأيا يخالف رأيا

قد تعالت أخطاؤهم فى صماخى
فلزمت السكوت رعيا وبقيا

وارتضيت اعتزالهم وكأنى
باعتزالى جانبت خطبا فريا

لتعودت أن أسير مع الليل
تعيسا أرعى همومى شقيا

اجتلى صفحة النجوم فأشجى
ولئن أرسلت شعاعا بهيا !

كوكب اثر كوكب يتهاوى
بعد أن امتع الوجود مليا

هكذا كنت أنت كوكب أفق
يرسل النور فى حياتى سنيا

ثم حان الغروب شر غروب
نجفا أفقه ، وخر هويا

أو آوى الى الظلام لانسى ؟
فأراه يهيج دائى العصيا

نكرياتى تضلنى عن صوابى
حيث لا أستبين نهجا رضيا

رأفة يا قضاء بى فلقد لا
قيت ما يرهب الشجاع الفتيا

جل ما قد أراه أثناء سيرى
يبعث الميت الدفين فيحيا

دم طريق سعت به فأثارت
لا عجاتى فما أطيق السعيا

كلما قد ذكرت فيه خطاها
كوت القلب فى الاضالع كيا

كم محل للمشترى أنتحيه
ذاكرا أمسها فأسقط وهيا

للضرورات وحدها صار مغدا
ى لكيلا آذكى الاسى بيديا

ويح آثارها الحسان ببيتى
اذ شوت روحى المعذب شيا

من عطور تريق دمعى وحنى
وثياب بحصرها صرت أعيا

ولها صورة تحاشيت جهدى
ان أرى وجهها صبيحا نديا

وشريط التسجيل أقصيه حتى
لا يسيل استماعه جفنيا

بل وحتى الحذاء يأخذ منى
مأخذ الحزن مهملا مقصيا

قــد تبــــدلت غير ســــكناى حتى

اســـكت الذكريــــات عنى مليـــا

فاذا الذكريـــات فى داخـــل القـــلب

فمهمــا ارتحــلت شــارت فيـــا !

منـــزلى غير منـــزل الامس ، لــكن

ما شـــفانى تغــييره داخليـــــا

ليس الاســـنا محبـــاك يجبـــلو

ظلمـــة البيت ، ما اعـــز المحيـــا !

يا حيـــــاتى وما تعـــز حيــــاتى

لعروس اهـــدت شــــبابى اليـــا

اســـفى ان اجـــىء مصر وحيـــدا

حيث لا ننـــزل المطــــار ســــويا

ويخف الصـــحاب تحـــوى حيـــارى

ويعـــــزوننى فـــأغضى شجيــــا

ويرين الهـــم الثقيـــل على ظهـــرى

فأســــعى محـــدوديا محنيـــا

وتقــــول العيـــون عاد ولــم تـــأت

فـــأغضى محـــــولا مقلتيــــــا

ويصـــــير اللقـــــاء نعيـــا ، كـأنى

لم أكابـــــد يـــوم الوفــــاة النعيـــا

تـــدر الله أن أعـــود حزينـــــا

(انــــه كان وعـــــده مأتيـــــا)



ديار الصامتين

تهدت ديار الصامتين فهاجنى
سكون بدنيا الصامتين مهيب

مقابر خرساء اللسان نواطق
بأبلغ ما يفرى الحشا ويذيب

تجيش عظات النفس فيها دوافقا
بما لم يقل فى الواعظين خطيب

فضاء ثقيل الضغط يهوى كصخرة
تؤودك منهارا وأنت صليب

فضاء مخوف الصمت حتى كأنه
وحوش بأدغال عليك تلوب

هنا الحى ميت اذ يرى كيف ينتهى
فليس له فوق التراب دبيب

هنا الميت حى اذ يثير لواعجا
لها هجمات فى الحشا ووثوب

هنا بقعة سحماء كم بعثت أسى
تلظى ودمعا كالغمام يصوب

وما لضياء فى التراب أشعة
وما لنسيم فى الضريح هبوب

فكيف يعيش الميت فيها كأمسه
ويسأل عن اعماله فيجيب !

أخال الردى نوما طويلا تعددت
به فترات الحلم وهى ضروب

ترى الميت جسما هامدا فى ترابه
واحلامه تمضى به وتؤوب

اخال امورا كالضباب تكاثفت
ومن لى أن تجلى وهن غيوب

لعمرى لقد حاولت سبحا بزاخر
تلاطم فيه الموج وهو غضوب

يـــدوى به الاعصـــــار أرعن هائجـــا

وقـــــد آزرته شـــمأل وجنـــــوب

اريـــــد اجتــــلاء الشط كيمـــا يمـدنى

بعـــــزم وشــــط التـــــائهين جنيب

أمثلى يغـــــزو الاحجيـــــات محلـــــلا

وقـــــد خاب قبلـــى نابـــغ ولبيب

شـــــهدت ديـــار الصـــامتين ولـــم أزل

أروح كمهـــــدى بينهـــــا وأجـــــوب

ولى عنـــــدها غصـــن تقصـــف داويـــا

وكان مـــراد العـــين وهـــو قشـيب

تقبلـه الشمس الخلـــوب بنـــورها

على انـــه بين الغصــــــون خلـــوب

فيـــــورق فينــــانا ويهــــتز نــــاضرا

فتهفـــــو اليـــه أعـــين وقلـــــوب

تخطـــر فى ظـــــل الشـــباب منعمـــا

فرف لـــه زهـــــر ، ورفـــرف طيب

هوى ترتع الأشواق بين ظلاله
ومسرحها طى الشغاف رحيب

هوى عاد فى كف المنية حسرة
تعالى لها بين الضلوع نحيب

يهال عليه الترب عند شبابه
الا مهلة حتى يحين مشيب ! ؟

أرى قبرك الساجى فأجهش واجما
وقد ملكتنى رعدة ووجيب

لئن يك وارى منك هيكل فتنه
لقد خلته اضلع وقلوب

وليس ندى ما ينضح الفجر فوقه
ولكنه دمع عليك صبيب

يطالعه بدر السموات صامتا
فتظهر فيه جهمة وشحوب

راى اخته تذوى فأيقن انما
لكل سنا بعد البهاء غروب

كأن ربـــاب الافـــق حـــاك مظلـــة
تشرد عنهـــا القيظ وهـــو لهيب

يمـر بهـا عنـد الظهـيرة وانيـا
وئيـــد الخطـا ما ان يـــكاد يغيب

اذا اجتمعت بيض الربـاب تجـــاهشت
حنينـــا فأنـداء الربـاب سـكوب

شـــقيقة نفسى رائـــع اى رائـــع
ذهـــابك ، والغصن النضـــير رطيب

ولـــولا بنيـــات عليـــك أعـــزة
لمـا قـد حملـت العيش وهـو كروب



التليفزيون

منطفئا تركته ... فأظلمت صفحته

يريحنى منزويا ... وقد تلاشى صوته

أغفلته كأنما ... تبددت بهجته

أراه يستدرجنى ... لصخب كرهته

هو الجماد مادرى ... أى أسى حملته

فأين ليلاى التى ... بها زهت صورته

كانت اذا رنت له ... تألقت فتنته

تضفى عليه رونقا ... بمهجتى فديته

يحلو لها لكنها ... فى مقلتى حليته

يحلو بها اذ كشفت ... عنه الذى جهلته

قد مثلت فنونه ... فى طرب عهدته

وقلدت أصواته ... فى مرح عشقته

كم قرظت فأوضحت ما خفيت روعته
وانتقدت فأومأت لما التوت وجهته
وهى لدى الحالين عقل كملت فطنته !
بل نسم مؤرج قد عبقت نفحته
أو طائر مرفرف تناغمت صدحته
أرنو اليه بعدها وقد خبت طلعته
أرمقه على شجى تأزمت غصته
صار أثيما حيث لا أفهم ما سقطته
أذنب وهما دون أن تظهر لى زلته
ندمت أقوى ندم لاننى اشتريته
كرهته حيث غدا مصدر لهو عفته
وكيف يشدو راقصا بعد الذى كابدته
لو أسعد المحزون لو كنت اذن صافيته !
لكنه كدأبه يلهو بما أبغضته

وبعد عام مر بى كمائة ذكرته
فجئته منظفا وليتنى ما جئته

حاولت أن أفتحه   فلم تبن شاشته

تخاذلت أسلاكه   وانطفأت صورته

انتحر المسكين اذ   تباعدت ربته

بكى عليها صامتا   واتقدت حسرته

ماتت فما من عجب   اذا تسنى موته

لقد لعمرى هزنى   منه جوى جربته

اهكذا أتركه   ومحنتى محنته

عانقته محتضنا   ابكى وقد قبلته

بريد غير منتظر

كان (معروف) اذا ابصرنى
في طريقى خف كى يصحبنى

فأحييه بلفظ موجز
واجافيه لكى يتركنى !

ثم لا يمضى فأضطر لأن
أرسل القول كما يحضرنى

وحديثى كله عن زوجتى
والذى كابدته من محنى

وعلى غير انتظار هزنى ! نعى معروف فأذكى حزنى
وقضيت الليل فى سخط على نكد العيش وبؤس الزمن

ضـــجرا فى مضجعى حتى اذا | أوشـــك الفجر تسنى وســنى
فـــاذا مـــرج نضـــير أخضر | ماج بالعطــــر وبالزهر الجنى
حول نهـــر صورت صفحتــه | شـــجرا راح عليـــه ينحنى
انه الفردوس ســحر رائــع | كـــل فن عنـــده يعجبـــنى
واذا أجنحــــة بيض بـــه | من يشـــاهد خفقهـــا يفتتن
ترســـل النور طيــوفا حلقت | كربـــاب فى أعـــالى القنـــن
وهفت تدنـــو من الارض فيـــا | فتنـــة تـــدهش أقـــوى الفطن
اذ غدت حورا حســـانا تزدهى | من ربا الخلـــد بأحـــلى موطن
عجبا أشـــهد ما يدهشــــنى | دهشـــــا أرمق ما يذهلـــــنى
انها اللهفــــة رجت خـــافقى | انها الرعشــــة هـــزت بدنى
هـــذه ليـــلاى فيهن فهـــل | قدمت من أوجهـــا تســـعدنى
علمت وجـــدى فخفت ترتجى | بعض تخفيف لمـــا يثقلنى
هتفت : لم أســتطع تبرير ما | أنت فيـــه من عنـــاء مشجن
أنا فى الفردوس أحيا فى رضا | علـــوى ما الذى ينقصـــــنى
أنا فى الجنـــة طـــل وشـــذى | وعلى الايـــكة طـــير الفنـــن
أنا فى البـــدر ضـــياء فارتقب | مشرق البـــدر لكى تشـــهدنى
أنا فى النهـــر رحيـــق فارتشف | منه كى تطفىء لفـــح الشجن

لم تغـدو هـكذا مكتئبـا ... لفـراقى ، ذاك ما حـيرنى

لم تغـدو ذا بلا ممتقعـا ... فى ثيـاب أنت أم فى كفـن ؟

صبر الاطفال يأسـا فاصطبر ... اصغير أنت ؟ هـل تفهمـنى ؟

أنت لطف اللـه فيهـم فأتـر ... لهمو وجهـك كى ترضـيني

قلت من نبـأك الامـر فلـم ... نصـفى غير الـذى حطمنى

فأجـابت فى هـدوء واثـق ... ان (معـروفا) أتى يخـبرنى

ليتنى حـدثت معروفـا بمـا ... كان فى نفسى ولـم أخـترن

صـار للاخرى بريدا ليتنى ... زدت فيما قلت كى تعـذرنى



لاتغب

لاتغب أيهـــا المحيـــا الجميل

أن حـــزنى عليـــك مـــر ثقيـــل

لا تغب فالظـــلام بعـــدك يشـتد

ومـــا عن ســـناك أنت بديـــل

ان أمسى مـــذ احتجبت كيـــومى

مدنهم والتاليـــات شـــكول

ما بـــه من صـــبا تمر على الروح

كمهـــدى والـــدوح منـــك ظليـــل

ما بـــه من بشـــاشة تنعش النفس

كمهـــدى والمـــزح منـــك خجـــول

وبنات الاشـــواق فى قفص الصـــدر

حمـــام لـــه عليـــك هديـــل

اعــــولت فىْ تشـنج كالـذى جن

ذهــــولا وأين يجـــدى العـــويل ؟

كلما صـفقت بأجنحة الشـوقَ تلظى

دم وازغليـــــــــل

ولروحـــى تـوثب يتـــــــنزى

لك شــــوقا وما اليــــك ســـبيل

ظننت الصـــــدر حـــائلا فتمنــــت

لـــو تخـــلت عنــه فليس يحـــول

لاتغب منــــك بســـــمة هى للنفس

اذا لاعهـــــا الصـــــدى سلســـبيل

لاتغب منك رقـــة هى للقلـــــب

شـــــذى ســـاقة نســـيم بلَيــل

لاتغب منــك خفــــة تمـــلا البيت

نشـــــاطا فالحيـــــاة صـــــليل

قد تعجلت فى الرحيـــــل ويســـتبعد

ممـــن لـــه صبـــاك الرحيـــــل

ولو مض الحيـاة فى حسـنك الضـاحك

نـور بهـاؤه يسـتطيل !

ولزهـو الجمـال فى فرعك الفينـان

سـحر على الفـؤاد يصـول

ولتيـه الشـباب فى عودك النـاضر

دل يميـل حيـث تميـل

ذيـل الـورد فى الربيـع وهـول

اى هـول عنـد الربيع الذبـول

افل البـدر ليـلة التم هـلا

كان عنـد المحـاق هـذا الافـول

أو صـبر شـربت من قدح الصـبر

فذقت الذعـاف وهـو وبيـل

ليـت شـعرى وانه لسـؤال

عن شـجون جـوابه مسـتحيل

شـر مايبتليك أن تبعث القـو

ل ملحـا ، والصـمت رد مهـول

ليت شـــعرى عن غادتى كيف تغفو

فى ثراهـــا ، والليل جهـم طــويل

ألـفت الانطــلاق فى ألق النـــور

فبالـلـــــه كيـــف راع المقيـــل

ما تخيلتهـــا تغيب مع الديجـــور

الا ومـــزقتـــنى النصـــــــون

ألهـــا فى الثـــرى حنـين لدينـــا

منـــه فى هـــذه الحيـــاة مثيـــل

أتخف الاطيـــــاف منـــا اليهـــا

والـــدجى فى رحابهـــا مســـدول

أترى فى الكـــرى وجـــوه أحبـــاء

شــجاهم شـــبابها المقتـــول

مثلمـــا نجتلـــى ســناها لدى النـو

م فتحـــكى شـــجونها ونقـــول

رائع ذلـك الخيــــال ملمـــا

ولئن قـــل عنـــدنا ماينيـــل

واذا أسعد الفؤاد هنيها
ت فعقباه ردة ونكول

أدرت لوعة ينوء بها زوج
مهيض القوى وام ثكول

وسؤال الاطفال عنها متى تا
تى ولا يشتفى برد سؤول

اوهنا عليك كى تستجيبى
أذ ادعا بالفراق حاد عجول

اوهان السرور فى فرص الا
نس فيغدو والحزن منه بديل

يالها رحلة يجف لها الدمع
بعينى ، والبرء حيث يسيل

زورق يمخر العباب وظنى
أن مسراه فى النوى سيطول

قد سألنا أيان يرسو فقالوا
ان مرساه شاطىء مجهول

سفن البين تستقل باحبا
بى الى حيث لايتاح القفون

أين ولت ؟ متى تعود ؟ خفايا
مبهمات ترخى عليها السدول

لم أصادف أخا حجا يكشف السر
فهل غال ذا الحصافة غول

ما توقعت راجعا يخبر الناس
وانى ! وكل فان يزول

أنت تدرين حيرتى فعلام
الصمت أن كان فى يديك الدليل

لو يروح البريد يوما ويغدو
لاتى ذلك الجواب الحفيل

أعلى الجمر هكذا نتلظى
حيث لايهدأ السؤال المطيل

—

لم ألتــــاع باكيـــا النفســـى ؟
أم لهـــا ؟ تلك حــــيرة لاتحـــول

النفسى وقـــد كرهــت وجـــودى
بعــــدها فهـــو شـــائه مرذول ؟

النفســـى ، وبى أنهيـــار من الهم
تداعـــى بـــه كيــــانى المهيـــــل

النفســـى وبـــى انقيـــــاض عـــــن
النــــاس كأنى مســـــتبعد معـــــزول

النفسى ، وبى شــتات لدى الفـــكر
طـــــروح كمــــن عــــراه الذهـــول

النفســــــى وليس لى مطمــــــع ار
نو اليــــه ، ولا هــــوى مأمـــون

أم لهـــا ، والثرى المؤبد ســجن
كابــدت هـــوله حصـــان بتـــول

كســـــفت شـــمسها صباحا فما راق
ضــــحاها ولا أســـتتم الاصيـــن

نصل السحر فى مفاتن عينيها
وقد كان ذا فرند يصول

وتلاشى العبير حين تلاشى
فنن عاطر ، وورد خجول

وتوارت غدائر كفروع الزهر
هبت بها صبا وقبول

يا لهول الصراع فى اعمق الا
عماق منى اذا تدجى السبيل

اظهر العزم كى اكون طبيعيا
وللجسم ونية وخمول

وأدارى وجدى عن الناس كيلا
يتسامى اليه نقد هزيل

واصطناع السرور عبء اذا ما
صفدت راحة الاسير الكبول

كم تبسمت كاظما مع اطفال
لى فألهاهم ابتسامى الدخيل

واجتنبت الهتاف بأسمك فيهم
وأنا فى هواك صب قتيل

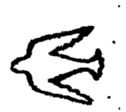
حذرا أن أعيد ملطمة الامس
فتلتاث فى أساها العقول

فاذا ما خلوت صار نشيدا
عبقريا يحلو به الترتيل

قلت يحلو ، وقد يمر فآه
لاضطراب بعيا به التحليل

لا تغب أيها المحيا الجميل
ان حزنى عليك مر ثقيل

لاتغب ايها المحيا ورفقا
بالعصافير ، فالمصاب جليل



ازدواج

الظاعنون وليتهم قطنوا ... والقاطنون وليتهم ظعنوا
صنوان : لو لاقى بعيدهم ... وضع القريب لامتع الزمن

الظاعنون وفيهمو أمل ... فرد ، سواه لدى ممتهن
هو مثل عينى أو أعز فان ... اذكره فتت قلبى الشجن
غذيته بدمى على شغف ... فزهت حلاه واورق الغصن
واختال مياسا فتهت وقد ... فاح العبير ، واثمر الفنن
ورنا ببسمته فخيل لى ... أن الحياة جميعها فتن
ان غاب عن عينى طفقت أرى ... وجه الوجود يلفه الدجن
فاذا تهلل قادما هطلت ... نعم به وترادفت منن
هو مرفئى فى العيش يعصمنى ... ان أحدقت بالزورق المحن
لو خار عزمى فى مناسبة ... اذكى الفتاء به فما أهن
أو مثله يمضى ليذهب عن ... وجه الحياة رواؤها الحسن ؟
لو كنت أدفع مهجتى ثمنا ... لبقائه ، ما أدهش الثمن

أو كنت أملك أن أتابعه ... طارت له من شطى السفن
قد كان غاية مأملى فأنا ... بالحزن بعد فراقه قمن
ما أشتهى من بعده أربا ... لا الدار تسعد ولا الوطن

* * *

القاطنون وكل مندية ... فيهم يضيق بخزيها العطن
مثل الحديد وجوههم صلبت ... أحجارة هايتك أم سحن ؟
يتظرفون على سماجتهم ... بمعابثات ريحها عفن
ولهم بتيه الكيد أودية ... دقت فحارت خلفها الفطن
من كل وغد تستبد به ... فى كيده البغضاء والاحن
فقد المواهب غير موهبة ... للدس تلهبه فيضطغن
ياقبح بسمته وقد حجبت ... غدرا يتيه به ويفتتن
يثنى عليك وطى مدحته ... علل بها ، يتمزق البدن
دارى عدواته ومقلته ... نطقت بما يعيا به اللسن
قد صورته على حقيقته ... سيان منه السر والعلن
لم يتعظ بالسابقين وقد ... صاح الضلال بهم فما جبنوا
خبوا بأودية الخنا ردحا ... ثم أنتهوا ، وطواهم الكفن
أو مثله يبقى ليثقل من ... عبء الحياة وباؤه النتن
لو كان أمر الناس تحت يدى ... لأرحت من بشقائه أمتحنوا

* * *

القاطنون دنوا وماظعنوا ... والطاعنون نأوا وما قطنوا
أن المصيبة عندى أزدوجت ... فأنابها متضعضع ضمن

أأصرم هذا

أتكتم ما تلقاه أم أنت بائح
رويدك قد نمت عليك الملامح

تظاهرت بالسلوان ترضى صحابة
شديد عليهم أن دمعك سافح

لقد جزعوا حينا عليها وردهم
تيقنهم أن النفوس طوائح

ولو عرفوا من أنت عدوا اصطبارهم
سجايا عقوق كلهن مقابح

ولكننى أدرى ، فلست بعابىء
وقد نبحتنى فى أساى النوابح

فقدتك فقدان الضرير ضياءه
فخطبى مهما قد تصبرت فادح

تنزهت فى فردوس حسـنك أنتشى
بعطـرك فى ريحـانه وهو نافـح

اذا نسـمت انفـاس صـدرك نسـمة
تأرج عطـر فى حيـاتى فائـح

وان لالات أهـدابك الوطف بالسـنا
أهل سـرور فى محيـاى واضـح

وأن كنت ذا نأى وهـاتفت مسـمعى
تنـاغم طـير بالمسـرة صـادح

وان عبسـت نفسـى وذلك دابهـا
محـا الضيق لهو من فنـونك مارح

أأحـرم هذا ثم أصـغى لنصـحى
رفضتهمو مهمـا تحـايل ناصـح

تخـيرتها بين النـواهد طفلـة
لهـا غـدها المـوحى بما هـو مانـح

كبـرعم زهر مـؤذن بتفـتح
علـى غصـنه والغصـن أزهر صـابح

اذا رنحته فى الصبا الغض نسمة
تملك روحى وهو غاد ورائح

فشبت على عينى أطالع نورها
كما يجتلى بدر السموات لامح

اذا مرت الايام زادت نضارة
وشعشعها فيض من البشر طافح

يهون أعباء الكفاح حديثها
كما لطفت لفح الهجير المراوح

تساقطه عذبا فيشفى حرارة
لها وهج بين الجوانح لافح

تناهى بها حظى فهش تفاؤلى
وخيلت الاوهام انى رابح

ولم ادر ان الصل أرهف نابه
كما شهر السكين فى الكف ذابح

وقد صرخت زغب القطا فى تفزع
تناشد من يحمى ولا من ينافح

تخبط افلاذى على نفث سمه

تخبط ورق داهمتها الفوادح

يصحن أبى عجل فللموت هجمة

تحاصرنا والافق أسود كالح

يصحن أبى ادرك بربك أمنا

وابلس لا أدرى بمن أنا صائح

ابالطب ، ماذا حقق الطب ، ويحه

وجهل النطاسيين بالموت فاضح

يزلزلنى حزنى فاشرد لا أعى

لاى اتجاه فى الورى انا جانح

لئن ضاق بى بيتى ، وغادرت سجنه

فأكثر ضيقا منه تلك الاباطح

واقرأ كرها كى ابارح لوعتى

فأذهل عن سفرى : ولست أبارح

اذا غشيت نفس الشجى واظلمت

فأى هراء ماتخط القرائح

شقيقة نفسى اين نفسى فانها
كما مت ماتت ، والرزايا سوانح

نزلت ديار الصامتين غريبة
لها معشر عند الكنانة نازح

فما صاح دون القبر حولك نادب
ولا هطلت فيك الجفون السوافح

حبست لسانى أن ينـد بصرخة
على اننى تحت الفجيعة رازح

ألم حسام لو ترد منية
بنوح ، اذن رنت عليك المنائح

ولكننى الزمت نفسى أنه
مكتمة : تنقد منها الجوانح

الموت العاشق

صح عندى أن المنية تهوى ... مثل اهل الغرام كل جميل
قد تتبعت خطوها فتراءت ... صبوات الردى بكل سبيل
واشتهاء الردى مبيد يؤدى ... بالذى تامه لمرعى وبيل
قد شهدنا اهل الجمال لدينا ... اسرع الناس دائما فى الرحيل
واذا لم يكن هوى الموت فيهم ... فهو امر يحتاج للتعليل
اترك الناس واشهد الروض تبصر ... خير ازهاره وشيك الذبول
اترك الروض واشهد الافق تدرك ... أن أبهى النجوم رهن الافول
ينكر العقل ما أقول وعندى ... من مآسى الجمال ألف دليل

كان لى غادة سلام عليها ... ما لها فى شبابها من مثيل
كسيت رونق الطبيعة غضا ... فهى مرآة فنها المصقول
صورة الفل عندها اذ أرى ... الثغر نضيدا القاه بالتقبيل
صورة الورد عندها اذ ارى ... الورد يريق الشذى بخد اسيل
صورة الليل عندها اذ يموج الليـ ... ـل سحرا فى فرعها المسدول
ولنضر الحديث منها غصون ... تتهادى مع النسيم البليل

اتشــهاه فى الهجير رخيــا مســتجيرا منه بظل ظليــل
يبـدع الطـير شـدوه فتـراه فى هتــاف من لفظهــا المعسول
لخصت بهجة الطبيعة فى المرأى وفــاقت بأى عقــل اصــيل
فى التبـاس الظنون اذ يخطف الذهن بومض يفضى الى المجهول
فى صــمات الالفاظ حين تدوى السن الزائرات مثل الطبــول
فى احتمال الثرثار مهمــا تمادى دون ضـيق بلغوه المملــول
فى تســامى الاخلاق اذ تلمس الذنب فتوليه كل صــفح نبيل
فى غنى النفس حين تحمد مولا ها على الستر والكفاف القليل
فى ابتســــام الذكاء اذ تلمــح المغزى دقيقا يغيب خلف السدول
ولصــمت التفكير فى مقلتيهــا خطفة الضوء فى الحسام الصقيل
تشــهد الموج بين أهدابها الو طف اذا حـدقت لمعنى جليل
فاذا ادركتــه راحت تجليــه بنبر شــاد ، ولفظ قليــل
اذكر الان كـل رأى حكتــه غير انى أضـيق بالتمثيـل
ذكــريات تفضى الى حسرات فى فؤادى تنثال مثل النصــول
ان تشــاغلت بالدروس صباحا مســتغيثا من هم ليل طـويل
ابدأ الدرس ثم تعرض ذكــرا هــا فأنهــار تحت عبء ثقيـل
هل ســبيل الى السلو وطيف من سناها يبدو بكل ســبيل ؟
ظفــر المــوت بالمنى وغـدونا من هــوانا فى مــأتم وعــويل
صــدق القــول (انما المــوت نقــاد) تعنيه صبوة المتبــول

شاهجهان

العاهل الهندى الكبير ، الذى جزع
على زوجته طيلة حياته ، وبنى لها
أجمل ضريح فى العالم هو (تاج محل)
وكنت قد نظمت فيه قصيدة قبل
الكارثة بسنوات يراها القارىء
بعد هذه القصيدة

عرفت مصابك ياشهجهان — فأدركت كيف رماك الزمان
قرأت فأطرقت أطراق من — راى خطرا ما حقا فاستكان
فلما رميت بما قد دهاك — رأيت مصابك مرأى العيان
دهانا الردى ظالما مجحفا — فأعمل فينا المدى والسنان
فأدركت أى الزلازل قد — طواك فزلزل منك الكيان
ورنح عرشك من أسه — ودمر عيشك قبل الاوان
سطا فاستكنت أمام الردى — كأتعس عبد يقاسى الهوان
أحاول صبرا اذا ما ذكر — تك اذ أنت ذو الجاه والصولجان
وما أنا مثلك بين الملوك — عظيم يشار له بالبنان

يهـابك ليث الشرى فى القفــار ويحــذرك النسر فوق الرعــان
ولو تظهــر الجن بين الــورى لخفت اليـك تريد الامـان
فلم تســتطع دفع ما قد عراك وبأســك فى رائع العنفــوان
وكيف أصــطبارى ، ولاعاصـم ألوذ بــه فى مهب الطعـــان

وقــد كنت الهمتنــى ســـالفا من الشـعر عصـــماء ذات أفتنان
تخـليت شـــجوك فى نـاره عصـــوفا فجليتــه غيروان
ترصــدت همك بين الضـــلوع وقد طوق الصــدر كالافعــوان
تحســت أهواله الراعيات بأذكى شــعور وأدمى لســان
واشرق فى صفحات (الاديب) مرنا جهيرا كصـــوت الاذان
ومــر زمـــان فأنســـيته كذلك يجفى العزيز المصان
هو العيش يمضى بما قد حــوى فلا فرق بين الحصى والجمـان
وفاجـانى الدهــر من بعــدها بمـــا نفث السم طى الجنـان
ردى يســتثير القــوى المعـين كما يســتثير الضعيف المعـان
وعــدت أطالــع ما قد كتبــت فألقيت نفسى طى البيـــان
أساي أســاك كأنا أســـتبقنا الى غاية حددت فى الرهان
فهل كنت فى حينهــا ملهمـــا أطالــع ماسيـــخط الزمـــان

* * *

اليك قصـــيدي ياشـــهجهان فقد صرت عن خاطرى الترجمان

تاج محل

اذلك قصــــر الحب ما ابـــدع القصــــرا
لعمـــــرى لقـــد سفهت من خاله قبــــرا

أقبـــر وفينــــان الحــــدائق يــرتمى
عليه فيكسو وجهه الســـندس النضرا

اقبـــر وأنفـــاس الازاهــير حولـــــه
تفـــوح فأنى سرت تســـتروح العطـــرا

اقبـــر ونصـــــاع الرخــــام يلفـــــه
بأعمـــدة بيضـــــاء قد رصـــعت تبـــرا

قبــــاب تحليهــــا الجــواهــر زينـــــة
تخـــال بهـــا الابهـــاء قد ســـقفت درا

اهانت كنـــوز المال فى الهنـــد فاغتـــدت
كبعض صـخور القبر اذ رصفت صـــخرا

لعمرك ما هانت وقد راح بذلها
يصور وجد القلب فى لوحة كبرى

أنمنحها الحسناء أبان مجدها
ونحرمها اذ فارقت أوجها قهرا

بذلناه فى الاولى تزلف عاشق
فكيف لعمر الحب يمنع فى الاخرى ؟

ضريح يهز النفس فيض جلالة
فيهدر تيار الشعور بها هدرا

تقاطر رشاش النواعير ساكبا
لديه فحاكى مزنة همرت قطرا

اخال هواميها سيول مدامع
بها مقلة للكنج قد ذرفت حسرى

اذا لألأت شمس النهار حياضها
شهدت لجينا ناصعا قد جرى نهرا

اضاع عليه شاهجهان كنوزه
وخال الذى اهداه محتقرا نزرا

اذا قـاس ما أهـــدى ببـــالغ حـــزنه
رأى كنــزه المبـذول لايبلــغ الصـــغرا

اذا ازداد حزنا زاد بذلا كأنمـــا يبرد بذل المال فى صـــدره جمرا

يروق له ان ينهض الصرح شـامخـــــا
فيدرك كل النـــاس مأســاته الحرى

بلى ربمـــا اوحى لـــه الوهـــم انهـــا
قـريرة عين لاتنـــى تبعـــث الشـــكرا

ترى حظهــــا أوفى الحظوظ فتزدهى
وتســـمو على الاتراب مختـــالة سكرى

رأت شـــاهقا ماشـــاده قبـل قيصر
لذات جمـــال أو تصـــدى لـــه كسـرى

اذا قـــرنت أهـــرام خـــوفو وخفـــرع
به ضـــؤلت وزنا ، وان خلدت ذكرا

لئن كـــانت الاهـــرام ذات جـــلالة
فليس بهـــا من رائع الحســـن ما أغـــرى

ولكـن تـلاقى بالجـــلالة رونـــق
لتـاج محـل فارتقى بهمـا قـــدرا

أنيط بـه عشـــرون ألفا من الـــورى
يوالونه جهـــدا ـــ وما ادخروا صبرا

لئن أرهق الجـور الصريح جمـــوعهم
لقــد ألفــت أيامهـم ذلـك الجــورا

أذاقهمو المر المهبـــوع عاهـــل
فأجبـرهم أن يطعمـــوا مره جبـــرا

ومــا قاســموه قبـل ذاك نعيمـــه
فيرضى لهم من جـــوره قســـمة شرا

نأت عنـــه ليـــلاه ، وطـــال زمانـــه
فـكان تراخى عمره ميتـــة أخرى

فـأذعن للجـــلى ابتـــداء وعـــاده
شـــبيه تحـد للردى عـاد فاســتشرى

فصـــمم أن يبنـى ضريحـــا مخلـــدا
فلا يسـتطيع الموت أن يمحـو الذكرى

اذا ما راى الراعون شـــاهق صرحهـــا
مضى ذكرها يتلى فتحيـــا بـــه قســرا

تكـــر العصــــور التاليـــات وصـــيتها
يدوى دوى الرعد كى يســـمع الدهرا

فيعــرف رائى حســنها عن فتونهـــا
أحاديث يشأو السفر فى رصدها السفرا

الم تشــخص الابصـــار نحـــو ضـــيائها
وقد ســفرت فى عرش ســلطانها بــدرا

جمـــــال يحليـــه الشــباب فاذ اتى
اليـــه نعيم الملك ضـــاعفه ســـحرا

ألم تختــم الاوراق فى بعض أمرهـــا
فتذكــو أريجـا كالصــبا لامســت زهرا

الم تنطلق كالســـــهم راس كتيبـــة
قد أمتشــقت صمصـــامة واعتلت مهـرا

ألم تك بعــد النصر ترنيم محفـــل
يرجعـــه شـــدوا فتمثلـــه ســـكرا

ألم تمنح الايتام قلبا تأصلت
به نخوة الاسلام فاعتنق البرا

يرون ضياء الله فى بسماتها
اذا ثغرها بعد النوال قد افترا

فان خبلت ذا التاج بعد وفاته
فانى أرى هذا الخبال به أحرى

قليل عليه أن يشق ثيابه
ويلطم كالمجنون منتفضا ذعرا

ألم تك خصبا للحياة وبهجة
فكيف يصير الكون من بعدها قفرا

يبيت وعيناه لنور ضريحها
فان جاءه نوم تحاشاه مزورا

أذا عكس البلور لألاء ساطع
توهمها فى اللحد قد أشرقت فجرا

وان جاءه نشر الازاهير فائحا
تصورها قد أرسلت ذلك النشرا

وان رفت الاشــــجار نضــــجا ونضرة

يظن صـــباها لامس الـــروح فاخضـــرا

خيـــالات موهـــوم يعـــلل نفســــه

بهـــا أذ تـــوالت من خواطـــره تتـــرى

تراخى عليـــــه الدهـــــر حـــــزنا وذلة

فقـــوس منـــه فى كهـــولته الظهـــرا

الى أن توخـــــاه الـــردى فأغـــــاثه

وأرخى على مأســـــاة مهجتـــــه ســـترا

لقــــد كان حتمـــا أن يفـــارق حســـنها

فيخشـــــع حزنا بعـــد ما تاه مغتـــــرا

فى مآتم الشوق

يصارع قلبى الشوق وهو وحيد ... لعمر الهوى هذا عليه شديد
لعمر الهوى والقبرمجتمع الهوى ... طواه عن الانظار فهو فقيد
تشبث معناه العميق بخاطرى ... وغلغل فى نفسى فليس يبيد
يعيد لى الماضى فأشهد منزلى ... وفردوسه ضافى الهناء رغيد
وأبصر ريحا زعزعا عصفت به ... وبى فكلانا فى العراء حصيد
تثلجت مقرورا وهيهات أرتجى ... لقلبى بعض الدفء ذاك بعيد
خواء أعانيه فان رمت ملئه ... ترامت بى الاشجان وهى حشود
فأهرب منها ثم ارتد ظامئا ... لهيفا . وماء الشاطئين برود
وللفقد أيحاش يحيلك صخرة ... فأنت أمام المغريات بليد
ترى الرائع الخلاب أصبح تافها ... فتزور عنه عابسا وتحيد
فلا الجاه يلهى باكيا عن مصابه ... ولا المال يغرى طامعا فيصيد
ترى الموكب الزاهى لنا به أمة ... يجيش به فى الجانبين جنود
خلائق كالطوفان تتبع قائدا ... ويمضى بها فى الارض حيث يقود

وللقـوة الغلبـاء قهـر مزلزل تكـاد له شم القـلاع تميـد

ففي الارض يستعلي هتاف مجلجل وفي الافق رايات هفت وبنـود

تراه فتغضي لاتراع لجـاهه ولا يستبيك البأس وهو مريد

ويشغلك الحزن الذي قد حملته بجنبيك أنى سرت فهو عتيـد

وتستشعر المأساة تدنو وان نأت فكل الذي فـوق التراب وئيد

أتلهو ، وما للغاربات بلحـدها شروق فترجو الانس حين تعود

وقد نصل الومض الخطوف بمقلة طوى سحرها تحت التراب هجود

وغاض بهاء الورد في الخد زاهيا وكان وماتحـكي شـذاه ورود

اذا ماتصـورت الضريح يضمها كبابي ذهول صاعق وشـرود

وصحراؤها من حولها تفزع الورى أسى . ولو أن الزائرين أسـود

فأجبن أن أسعى اليها وكيف لي وما أنا بين الثاكلين جليـد !

تمنيت أن أنسى فتهـدا محنتي ولكن شـيطان الهـوم عنيـد

يعيـد لي الاشـجان مشـبوبة اللظى

فليس لها مهما أصـطبرت خمـود

الا ليت ايمـانا يثبت مهجتـي فان ثبـات المؤمنين وطيـد

أحاوله ما أسـطعت ثم يردني الى الحزن يأس ما عليـه مزيد

واغفـوا قليـلا انشـد البرء في الكرى

وكم خفف الـداء الملح رقـود

فتحكى لى الاحلام هول مصيبتى وتبدىء فى تمثيلهـا وتعيـــد

فاذرف دمعى نائمـا مثل يقظتى أجفنى حتى فى الرقاد يجـود ؟

وأنهض مذعورا أواجه حسرتى فسيان عنـدى غفوة وسـهود

شقيقة نفسى،كل مابك من ردى لدى فانى فى الحيـاة شـهيد

(بنا منك فوق الرمل،مابك تحته) كـلام قـديم عاد وهو جـديد

وقائله عزى سـواه ولم يصب فاحساسه مهما أستفاض زهيد

اذا شقى الحى الجزوع بهمـه فان الذى يلقى الحمام سـعيد



وهم جميل

تراءت شجيراتها من بعيد ... فرفرف شوق وغنى نشيد
تذكرت أمسى بأفيائها ... أروض البيان وأروى القصيد
فقلت أفىء الى ظلها ... لاحيى عهد الشباب الفقيد
ولما تزل تزدهى نضرة ... كعهدى بها فى الزمان البعيد
اذا غمر الضوء اوراقها ... تماوج فى العين وشى نضيد
يرف بهيجا شفيف الرؤى ... فلله أغصانها اذ تميد
طويت الشباب ووافيتها ... فأبصرت فيها الشباب التليد

جلست ، وهمى فى ساعة ... أبدد فيها هموم الحياة
جمال النخيل وصفو الغدير ... ووثب الطيور ولحن المرعاه
وارجوحة الدوح يلقى الظلال ... على سندس قد ترامى مداه
وزركشة الافق ، يا للسماء ... اذا ذوب التبر فيها سناه
ولكن همسا وراء الغيوب ... دنا فاستبد بسمعى صداه
بدا غامضا لايشف وزاد ... أنطباعا بنفسى فلاحت رعواه
أعاد شريطا لماض نآى ... فآه لاحداثه ثم آه

هنا من زمان قريب بعيد جلست مع الغادة الراحلة
يفضض نور الضحى وجهها فأنعم بالطلعة الماثلة
تقول فاصغى ويا طالما هششت اذا كانت القائلة
تفيض بآمالها اذ غدت لفرط براعتها آمله
وتمتد أحلامها ماتشاء لتبدع لى جنة حافلة
ويكرب نفسى همس الطبيب فأجزع للنجمة الآفلة
وتلمح أطراقى المستكين فتنظر فى دهش سائلة

وأصطنع البشركى تستريح ولكن حزنى يرى بيننا
فتستشعر الضيق مأخوذة وتصرخ لم جئت بى هاهنا
نزور الحديقة فى فرحة وقد أينع الروض وازينا
وتطرق منقبضا هكذا لماذا أتينا اذن ، ليتنا
أعندك سر رقيق الحجاب تحاذر جهدك أن يعلنا
وسرى هو الذعر من أزمة تفاجىء قلبا عراه الضنى
توقعتها قبل ميعادها وأطعمت منها أمر الجنى

يفتت قلبى أهتصار الردى لمزدهر ماس فى قدها
ومصرعها فى رواء الشباب ومانضب الحلو من شهدها
وما نصل السحر فى ومضها وما ذبل الورد فى خدها
ومغربها الجهم عن بيتها ومشرقها المر فى لحدها

وآمالها ـ ويحهـا ـ أذ هوت		لآلىء تنثر من عقـدها
وحسـرة أطفالهـا خلفهـا		وخيبـة نفسى من بعـدها
وغـدر الحيـاة سر يعابهـا		وقد أسـلمتها ، ولم تفـدها

ولـذت بـدينى مستعصـما		لعلى أخفف بـرح المصـاب
فقلت لقـد خلـدت روحهـا		وان فنى الجسـم تحت التراب
ستخفق فى سـبحات النسـيم		وتعلو مع النجم فوق السـحاب
وتسـقط طـلا بزهر الريـى		وتعلو غنـاء بشـادى الرباب
وتمـرح طيرا خفيف الجنـاح		يحلق بين الذرى والهضـاب
وتمضى لفردوسـها المشـتهى		اذا هى شاءت ، فما من حجاب
لقد خلصت من شديد الضـنى		وكم كابدت منه أقسى العـذاب

وعـدت بطيئـا الى حـاضرى		أحـدق فى الدوحـة النـاضره
وسرب العصـافير من فوقهـا		بياهى بخفتـه الطـائره
ويرسـل سـقسـقة لاتنى		توقـع الحانهـا الاسـره
وحـولى عصـفورة رفـرفت		علـى كـوافدة زائـره
تحلـق فوقى فى خفـة		وترسـم حـولى كالـدائره
تخيلتهـا روحهـا اقبـلت		من الاوج من دوحـة الاخـره
درت غضـة النفس من بعدها		فحفت مواسـية شـاكره

بأى إتجاه

بأى اتجــاه اســتحث القوافيا أصوغ نسيبى ام أعيد بكائيـــا

يمثل لى شــوقى خيالك رائعا فالتمس التشبيب الهى فؤاديا

أصور معنى الحسن فيك وانه ليخلق أطيارا بسمعى شواديا

ويفجؤنى الصحو الرهيب بواقعى فأرتد مقهــورا أصــوغ رثائيا

نســيب تلظت بالرثاء حــروفه فأن رحت تتلوه تأوهت صاليا

ترى الحسن خلابا فتبدع وصفه وتذكر مهواه فتلتـــاع آســـيا

كما قد وصفت البدر ليلة تمه تعـــــاوزه نحس فدوم هاويا

اذا مامدحت الحسن فيه مفضضا وضيئا شجاك النور يرتد خابيا

فقيدتك الحسناء تحكيه مرتقى ومهوى فان تنسب تحرقت داميا

أيشجيك مهواها فهبهـــا غريبة أقامت على بعد . ولم تأت ثانيا

وأنت وان طال الزمان مبـــادر لهـــا حيث لاتستشعران تنائيا

أيشجيك مهواها فهبها بجنـــة ترود نعيم الخلد فينان ضافيا

تصافحها الاملاك كل عشــية وتؤنســــها حور الجنان لواهيا

أيشجيك مهــواها فهبها سعيدة بنــوم رأت فيه هدؤا مواتيــا

تتيح لهـا أحلامهـا مـا تـوده
وترجع عهـدا من عهـودك زاهيـا

ايشـجيك مهـواها اجـل ذاك واقـع
فخـل سرابا ليس ينقـع صـاديا

ومن رافة الرحمن ان الذى نأى تقربه الذكرى فيصبح دانيـا

تحديت فيك الموت وهو حقيقة فأنكرت الا ان تكـونى أماميـا
أرفه عن نفسى بذكر شـواغلى لديك واحكى ماجنى الدهر شاكيا
والمس تأثير الحديث ووقعـه بنفسك كالماضى فارتاح راضـيا
واوشك أن أستقبل الرد واضحا فان ضل عن سمعى أصاب جنانيا
عرفت الذى تبغين فالرد قـائم بنفسى فان ماطلت فيه بداليـا
علـى أننى أشـتاقه واوده فهل من سـبيل أن تجيبى ندائيا

وفى ليلـة ما ، يالهـا نابغيـة ترامت بها البلوى فصارت لياليا
تقلبت من جنب لجنب كأنمـا رؤس دبابيس تغطى فراشـيا
أفكـر فى الماضى فيهتاج خاطرى وآسـف الا اسـتقر ثوانيـا
وليس غياب الحس مما تقـوده فتلقى اذا ماشـئت نوما مواتيا
فقمت الى المصباح أوقد نوره لارتاح اذ يغشى الضياء رحابيا
واجهدت نفسى فى القراءة علنى ارود بتفكيرى شعابا قواصـيا

لعل المعــــانى الرائعـــــات تغيثنـــى
بحصــــن من الايمــــان ينهض واقيـــــا

فالهيت بدءا ثـــم شل عزيمتى فتور فما أسطعت أمتلاك صوابيا

وأطفأت مصباحى وعدت لمحنتى أجرر منهـــا ألف حشد ورائيا

أجسم معنـــاها فأحســـب أننى منيت بزلزال أصـــاب كيانيـــا

كأن لم تمت أنثى ســـــواها ولم يصـــب
كمثـــلى زوج فافتقـــــدت عزائيـــــا

بلى أنها كأس تدور على الورى واحرىبى التسليم لو كنتواعيا

أحاول جهدى لا أريم ولم ازل لربى كيما يبرأ الجرح ـــ داعيا



لا جديد

فارقـــونا وباطـــل أن يعـــودوا
كيف واراهمـــو المكان البعـــيد

زينـــوا طلعـــة الوجـــود فلمـــا
تركـــوه دجـــا علينـــا الوجـــود

تركـــوا حسرة الفـــؤاد وراحـــوا
حيث لا يلتقـــى بهـــم مفئـــود

أين ســـاروا نصـــيح فى كـــل يـــوم
أين ســـاروا ، ومـــا تجىء الـــردود

دفنت أعظـــم وهيـــل تـــراب
وتـــوارى لحـــد وقـــامت ســـدود

وجلســـنا لـــدى الضريـــح طويـــلا
ومضـــينا ، وليس ثم جـــديد

وســـكبنا دموعنـــا ما اســـتطعنا
حيث لا تحفظ الدمـــوع الخـــدود

وانتظرنـــا أحلامنـــا تكشـف السر

فمـــا زار فى الرقـــاد فقيـــد

ولـئن زار فالحـــديث عـــن الغيب

بعيـد ، واللغـز عـاص شـــديد

كيف نلقـــاهمو وحاجتنـــا القصـو

ى اليهـــم على البعـــاد تزيـــد

جهلـوا حالنـــا كمـــا قـــد جهلنـــا

حـــالهم اذ قســـا علينـــا البريـــد

ولئن أعمـــل الحصـــيف حجـــاه

فقصـــــاراه هـــاجس لا يفيـــــد

ســــفر غيـــر منتـــه ليتـــه كا

ن انتقـــالا تلـــوح فيه الحـــدود

نعـرف المنتهى كمـــا نعـرف المبـــدا

فالنهــــج واضـــــح مرصــــــود

مثلمـــــا ينزل الغـــريب بـــأرض

هـــو ما بين ناســـها موجـــود

يشرب الماء، يطعم الزاد يسعى

وله الذخر والحمى المقصود

ان تولى عنا ففى من أتاهم

منتدى عامر وصحب ودود

هو روح وحوله عالم الاروا

ح ساحا تعج فيها الوفود

ان ذكرناه لم نجد غصة الحلق

ولم ينفجر عليه وريد !

لا ولا يظلم الطريق فما تدرى

مع اللاعجات أين ترود

هو فى الكون مثلما نحن فى الكو

ن ففيم الشقاء والتنكيد ؟

سوف نلقاه حين نسعى اليه

وكلانا عند اللقاء سعيد

ان يكن ذاك فالحمام انتقال

كيف نأسى والموت بعث جديد

أمـــل فـــاتن البهـــــاء جميـــل
آه لو أسـعف الدليـــل الوطيـــد

* * *

وبنفسى لـــو كنت أملـــك نفسى
وهى عنـد الفـــداء شىء زهيـــد

غـــادة ودعت فـــودع قـــلبى
ناضر العيش والهنـــــاء الرغيـــد

رفـــرفت بالحنـــــان فـــوقى كــرما
يـــؤنس الـــروح فيئـــه الممـــدود

تمـــر يانـــع الجنى فى عناقيـــــد
تهـــادى بهـــا الجمـــان النضـــيد

خففت حـــوله العصـــافير حبـــا
وتثنت عـــلى الغصـــــون الـــورود

يـــالى الله كنت أحســــد نفسى
اذ أراها ، وما ســـواى الحســـود

قـــلت لا أســـتحق ما أنـــا فيـــه
فـــكأنى عـــــدو نفسى اللـــدود

وتطلعت أشهد البيت قبرا
اذ تناءى فردوسه المفقود

وتنظرت أن يعود ولن يسمح
بالعودة الزمان الحقود

ورأيت الانام كل حزين
شاقه فى الثرى دفين وئيد

* * *

وجلسنا نصانع الصبر اذ لا
بد منه والموت طاغ مريد

فنقول الحمام نوم مريح
يتحساه لاهث مكدود

نحن فى النوم لاتحس بشىء
والردى للكرى شبيه نديد

نتعزى بالوهم اذ نجعل البيد
رياضا نضيرة وهى بيد

وعلت صرخة فطار عزاء
عن ذويه ، وعز صبر حميد

ومشينا لكى نشيع منا

فى الاحباء راحلا لا يعود

ومشى الموكب الحزين مع النعش

وفوق الرقاب هم يئود

زورق يمخر العباب الى حيث

ترامى به الفضاء المديد

نرسل الطرف خلفه حين يمضى

فاذا ما اختفى فيأس شديد

وعلى الشط كم تهاوت دموع

وعلى الشط كم تلظت كبود

ثم خب الزمان فى سيره الخا

دع حتى استطار نعى جديد

****

عصمت ورجاء

(لقيت ربها السيدة الشابة الطاهرة «رجاء محمد سبع» بنت اخ الكاتب الاسلامى صديقى الاستاذ توفيق محمد سبع فى ظروف تماثل ظروف فقيدتى الحبيبة «عصمت» فكان مما قلت)

لقد كنت أبكى (عصمتا) فى اغترابها ... فأصبحت أبكى (عصمتا) و (رجاء)

قد ارتقتا طيارتين استقلتا ... لقبريهما اذ تعلوان سماء

وما ظنتا هول المصير ، واينا ... يرى فى صباح ما يكون مساء

تشابهتا نبلا وسمتا وعفة ... وعد فلا تذكر صبا ورواء

وتم اتفاق الغادتين تكاملا ... بأن كانتا عند الغروب سواء

فآه لنجد ، كيف وارى ترابها ... من الزهر أسنى الناضرات بهاء

تعانق فيها الحب والدمع كلما ... رايت هوى قلب رايت بكاء

اذا ما بكى قيس ، وليلاه لم تمت ... فليس لمثلى أن يروم عزاء

اريحانتى مصر نشدت شذاكما ... مشوقا اليه ، اذ أشم هواء

أتابع وهمى ، اذ أفتش عنكما ... ويارب وهم لطف الغلواء

أتفترشان القبر فى ميعة الصبا ... ولم ينتفض وردا يرف وماء

ولم يصـــدح الطير الطروب محييا فتقفـــوه حور الجنـــان غنـــاء
وترسل أملاك الســـماء لحونها تســـابيح شـــكر تطرب الحنفـــاء
أعاتبتمانا أن تركنـــا حماكمـــا ولم نســـتطع بعـــد الفراق بقاء
لنا فلذات فى حمى النيـــل تبتغى عنايتنـــا ، رعيـــا لهـــا ونمـــاء
دعت فأجبنـــا عالمين بأننـــــا نجشـــمها الاعبـــاء اذ نتنـــاءى
وفينا لها ما نســـتطيع ، وانمـــا لاجلـــكما نولى الصـــغار وفاء
لعمر الضريح الطهـــر ان بعـــاده يزيد أســـانا فى الحيـــاة بـــلاء
نحن اليـــه ظـــامئين كأننـــا بزورة من فيـــه نجـــد لقـــاء
وياكم وقفنا والجوانح تشـــتوى لظى دون مثوى لا يجيب نـــداء
بصحراء يهوى الذئب بين عراصها ومن ذعره فيهـــا يضج عـــواء
فـــكيف بذى حس رقيق يرودهـــا فينحط ما بين القبـــور عيـــاء
اذا جئتهـــا وسط النهـــار حسبتها ديـــاجى ليـــل توقد البرحـــاء
وقفنا فحيينـــا فذابت نفوســـنا لـــدى مضـــجع أهـــواله تتراءى
لئن خفيت أعمـــاقه عن عيوننـــا فان لهـــا طى العقـــول جـــلاء
نضج لمنـــآه ونشـــقى بقربه فيـــا لحيـــاة لا تتيح صـــفاء
وينذرنا العقبى فنخشـــع رهبـــة فعما قليـــل نستحيل هبـــاء
ايطوى الردى دون انتظار صباكما وقد ماست الدنيـــا به خيـــلاء
ويترك من فطس العجائز أوجهـــا تزيـــد نفـــوس الاقربين جفـــاء
الا أين ايمـــــانى يثبت منطقى لدى خارقات تدهش العقـــلاء



[كنت قد نشرت هذه القصيدة بمجلة الرسالة سنة ١٩٤٥ راجيا أن تكون عزاء للمحزونين ، وقد حاولت قراءتها بعد الفجيعة مرات عديدة دون أن أستشعر بعض ما تمنيت من السلوان ، على انى أوثر أن اثبتها فى خاتمة الديوان فقد يتعزى بها سواى] .

يا من يراع اذا تمثل صورتى فيم ارتياعك ؟
هون عليك ففى ابتعادك من بنى الدنيا انتفاعك
لك ضجعة عندى تريحك هل سيؤذيك اضطجاعك؟

أولست من دنياك تسبح فى ، خضم هائل
يغشاك موج فوق موج تحت غيث هاطل
لم لا تسر اذا وصلت مبكرا للساحل

انا فى الحيـــاة كمنجــل فى كف حصـــــاد بصــير
أهوى على الذاوى فأقصـــيه عن الزهر النضـــير
لولا مبـــادرتى لضــــــاق الروض بالعـــدد الكثير

كم من مريض قد غزاه الدهر بالداء العياء
متململا يرجو الشــفاء من الطبيب ولا شفاء
يممت منزله فكان له على يــدى الــــدواء !

سيزول عنك الجهد حين تتيه فى نوم عميق
يا طالما كانت تصـــــادمك المآزق فى الطـــــريق
فاذا انتصرت على مضيق ، زل نعلك فى مضــيق

ماذا تركت على الحياة سوى جنـــاة آثمين
كانت قلوبهمو تئز عليك بالحقـــــد الدفين
قد بت مرتاحـــا وباتوا رغم بعـــدك متعبين

تالله ما قصر تخر لحســـــنه شم الجبـــاه
قـــد حفه روض أنيق يمـــلأ الدنيا شـــذاه
أزكى ترابا من ضريح تاه فى جوف الفـــلاه

تالله ما عرس تخف الى سرادقه الجموع !
نثرت بســـاحته الزهور واوقدت فيه الشـــموع
بأجل من نعش يســـير على الكواهل فى خشـــوع

تالله ما خمل من الديباج يســـبى الناظرين
متجمل بقـــلادة من ســـــــاطع الـــدر الثمين
اشهى لدى التفكير من كفن على ميت دفين

يارب ملتاع كئيب عـــــذبته يد القـــــــدر
غمرته دنيـــاه بمختلف الحـــوادث والغير
وجد الحمام يريحـــه مما يكابد فانتحــــر

يا من يراع اذا تمثل صـــــورتى فيم ارتيـــاعك ؟
هون عليك ففى ابتعادك عن بنى الدنيا انتفـــاعك !
هون عليك ففى ابتعادك عن بنى الدنيا انتفاعك !



شـــكر

لا انسى فضل اخى الناقد الالمعى الاستاذ عامر العقـــاد اذ قام
نيابة عنى مشكورا بما اكل شكره لله مع خالص تقديرى الجم .

(رجب)

تعقيب ختامي

[للاستاذ الاديب : عبد الرحمن المعمر
مدير دار ثقيف للنشر والتوزيع]

بينى وبين صديقى الاستاذ الدكتور محمد رجب البيومى مودة أدبية ، تقوم على مذاكرات ممتدة فى عالم الفكر والثقافة حين كنا نتبادل الزيارة فى الرياض ، وقد قرأت ما تيسرت لى قراءته من مراثيه الدامعة لزوجته العزيزة فى مجلات الادب الراقى بالعالم العربى ، فعرضت عليه أن تجمع هذه الزفرات — أو بعضها — فى ديوان خاص يكون أسهل تداولا بين القراء ، وليصبح ثالثا لديوانين سابقين فى رثاء الزوجة كتب أولهما الشاعر الكبير عزيز أباظة ، وكتب الثانى الاستاذ الاديب عبد الرحمن صدقى فكانت هذه الآثار الادبية الرفيعة برهانا قويا على مكانة المرأة المخلصة لدى ادباء العرب فى العصر الحديث .

واذا كان الشعر العربى يحفل بمراث كثيرة للشعراء فى زوجاتهم ، كتبها شعراء عظام مثل جرير وأبى تمام والشريف الرضى ومحمد بن عبد الملك الزيات والطغرائى وابن نباته والبارودى فان هذه الثروة الادبية الرائعة فى حاجة الى باحث ادبى يجعل منها موضوع دراسة متأنية ليبرز اثر الزوجة المخلصة فى نفوس عارفيها، وليعطى للقارىء أمثلة من الوفاء الصادق ، نحن فى حاجة اليها الآن لتؤكد المعانى الانسانية الرفيعة فى النفوس .

وقد جذبت انتباهى فيما قرأت من شعر هذا الديوان مناح كثيرة تتصل بالصدق العاطفى الحار ، وكل ناحية منها تحتاج الى بحث مستقل ، ولكنى أشير الآن الى ناحية الابوة لدى الدكتور البيومى فقد عبر عنها الديوان تعبيرا يأخذ بمجامع القلوب ، وأنا قد زرت الدكتور رجب وشاهدت أولاده الصغار فلمست حبه القوى الدافق لهم كواقع مشهود ، ثم طالعت فى شعره دلائل ناطقة بهذا الحب الجارف تلوح فى مثل قوله من مطلع قصيدة باكية .

يقولون ماما كلمـا عن مشـــكل	واولى لهم أن يصـمتوا لو تعقلوا
يقولون ماما ما الذى انا صـانع	ومن دون ماما هم تراب وجنـدل
شديد على نفس الأب البر موقف	يهيب بـه ابنـاؤه ثم ينـكل
يعـذبه احســاسهم برحيلهـا	واحساسه الدامى اشـد واهول
تفنن فى جلب السرور اليهـم	يحـاول تخفيف الذى يتحمـل
تربوا فراخا فى العشـاش تزفهم	حمـامة ايك بالاهازيج تهـدل
اذا اشرقت شمس بدفء سمت بهم	تجاه الضفاف الخضر لا تتملمـل
وأن عصفت ريح بغصن تجمعت	تقيهم هبوب الريح ساعة تقبـل
رعتهم وخلت نفسـها فهى بينهم	على غلواء الداء تذوى وتنحل
الى أن مضت عنهم شهيدة جهدها	فناحوا عليها صـارخين واعولوا

هذا النبض الأبوى الحار ، تشتعل حرارته فى اكثر صفحات الديوان، ورغم اتحاد الموضوع فان عاطفة الشاعر الابوية تمده فى كل موقف بنبض جديد لأن أحاسيسه المتوهجة نحو أولاده لا تنى عن أن تمده بشتى الخواطر الحية ، واذا كان فى الابيات السابقة قد تحدث عن مشاعر اولاده وما كانوا يلاقون من بر الوالدة العطوف ، فانه فى موقف آخر يتحدث عن مشـاعره الخاصة حين يرى نفسه محجما عن دخول منزله ، اذ يعرف سلفا ما سيلقى من الفراغ الموحش بعد رحيل سيدة المنزل ، ويتصور أطفاله وقـد كتموا شجونهم عنه متصبرين ، أما الصغيرة «غادة»(1) فتجهل الموقف وتتساءل عن الراحلة الغائبة دون أن تعرف وقع السؤال ! تلك مشاعر حية افصح عنها الشاعر أصدق افصاح حين قال :

---

(1) للشاعر بنات ست هن رباب وايمان وأمل وعبير وغادة ونجلاء وله ولد واحد هو حسام .

انى لاحذر من دخولى منزلى … هلعا ، وما يجدى لدى حذار

من ذا اواجه اذ ابادر غرفتى … (لا أنت أنت ولا الديار ديار)

اتمثل الاطفال فى حسراتهم … فأفر اذ لا يستحب فرار

كل يسر شجونه متحرقا … كمدا ولا يخفى على سرار

وتجىء (غادة) وهى ذات ثلاثة … ولها كربات الحجا استفسار

فتقول امى يا ابى قد ابطأت … بالله أين مكانها فتزار

حل المساء ومرقدى بجوارها … البيت وحدى ما لدى جوار

لم تدر ما حجم المصيبة ويحها … وانا بهما أدرى ، فكلى نار

اترى سمعت سؤالها فرحمتها … ونهضت ، لكن عاقت الاقدار

وثالثة اتذكرها مما قرات من هذا الشعر الابوى الصادق ، حين تحدث الشاعر عن رحلة الى الخارج ليضمن لبنيه حياة سعيدة وعيشا هنيئا ، وقد كانت فقيدته العزيزة صاحبة الرأى فى هذه الرحلة المأمولة ، اذ انها دفعت قرينها الى السفر حين أبطأ فأخذت تمد له من الآمال الواسعة ما يشجعه على الاسراع ، وذكرت حاجة الاطفال مستقبلا الى سياج أمين يدفع عنهم مهب الاعاصير فى حياة كثيرة العواصف ، ومازالت بصاحبها حتى ترك مصر الى حيث شاء الله أن تلفظ صاحبته أنفاسها شهيدة الغربة، وكل ذلك قد عبر عنه الشاعر حين قال :

قد تغربت لا لشىء سوى أن … اقطع العمر فى بلادى هنيا

اجمع المال كادحا لتعيشى … فى حياة ترف زهرا نديا

ولك المطعم النظيف شهيا … ولك المنزل الرحيب عليا

ولاولادنا من الخصب والرفه … حياة تفيض نورا وريا

انت انت التى دفعت الى هـــذا	وشـــاركتنى المكان القصـــيا
كم تباطـــأت أســتخف فأبــديت	جفــاء مرا ، وغيظـــا حميـــا
ومــددت الآمــال تبنين حلمـــا	ضـــاحك الوجـــه فاتنا عبقـــريا
وهتفت الاطفـــال يبغـــون تأ	مينـــا بدنيا تمج بؤســـا وغيـــا
لم لا ندفـــع الاعاصـــير عنهـــم	اذ نقـــيم البنـــاء صـــلبا قويا
ووراء الغيـــوب صـــفحة هـــول	ســـطرت حكمها رهيبا عتيـــا
حسرتـــاه ، والف واحسرتـــاه	حينما انهـــد كل شىء عليـــا

وفى الديوان نظائر شتى مما يهيىء للدارس الادبى ان يعقد موازنات نقدية حول عاطفة الابوة فى الشعر العربى ، بل امتد بهذه الدراســـة الى حيث تشمل مراثى الزوجات فى الادب العربى مقارنة بنظـــائرها فى الآداب العالمية ، ولعل دار ثقيف بالطائف قد سهلت الطريق لهذه الدراســـة حين حرصت على نشر هذا الديوان راجية له ما يستحق من الذيوع والتقدير .

عبد الرحمن المعمر

فهرس

الصفحة

الاهـــداء ٣

مقـــدمة ٧

رحيل مفاجىء ١٢

أكباد أطفالى ١٦

يقولون ماما ٢٥

مصرع الشمس ٣٠

رفيقـة دربى ٣٤

بعـــد عام ٣٨

دار السقام « على سرير الالم » ٤٢

بعـــد عامين ٤٨

وازوجـــاه ٥٣

ديار الصامتين ٦٢

التليفـــزيون ٦٧

بريد غير منتظر ٧٠

الصفحة

لا تغـــب	٧٣
ازدواج	٨٢
الحرم هـــذا	٨٤
الموت العاشــق	٨٩
شـاهجهـان	٩١
تاج محـــل	٩٣
فى مأتم الشوق	١٠٠
وهم جميـــل	١٠٣
بأى اتجـاه ؟	١٠٦
لا جـــديد	١٠٩
عصمت ورجاء	١١٥
الموت يتــكلم	١١٧
شـــكر	١٢٠
تعقيب ختامى	١٢١

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٩/٢٣٣٤

مطبعة دار العالم العربى
٢٣ شارع الظاهر ت ٩٠٦٧٠٦

من منشورات دار ثقيف للنشر والتاليف بالطائف

(كتب صدرت)

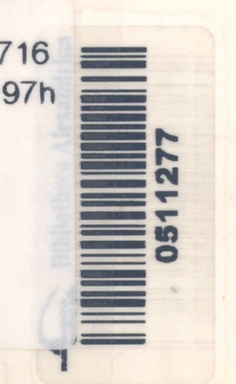
١ خواطر فى التنمية	غازى القصيبى
٢ حديث فى الاعلام	محمد عبده يمانى
٣ الى أمتى (ديوان شعر)	عبد الرحمن العشماوى
٤ نداء حبى (ديوان شعر)	فهد النفجـــان
٥ أحلام المصيف (ديوان شعر)	غازى العمودى
٦ المضيفات والمرضات فى الشعر	عبد الرحمن المعمر
٧ الزنابق الحمر (مترجمة)	أحمد عبد الغفور عطار
٨ المفتش (مترجمة)	أحمد عبد الغفور عطار
٩ اريد ان أرى الله	أحمد عبد الغفور عطار
١٠ منحة القريب المجيب	أحمد عبد الغفور عطار
١١ دليل الخدمات فى مدينة الطائف	القسم الاعلامى بدار ثقيف
١٢ عقد الفرائد مختصرنظم ابن عبدالقوى	عبد العزيز بن حمد معمر
١٣ مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى	حمد بن ناصر بن معمر
١٤ كانتفرستان (قصص مترجمة)	محمد على قطب

اذا كان الشعر العربى يحفل بمراث كثيرة للشعراء فى زوجاتهم، كتبها شعراء عظام مثل جرير وابى تمام والشريف الرضى ومحمد بن عبد الملك الزيات الطغرائى وابن نباته والبارودى وغيرهم .

فإن هذا الديوان الذى تشرف دار ثقيف للنشر والتأليف بتقديمه للقراء لهو الديوان الثالث فى أدبنا العربى الحديث فى رثاء الزوجة . يمكن لنا أن نلحقه بديوانين سابقين كتب أولهما الشاعر الكبير عزيز أباظة، وكتب الثانى الأستاذ الأديب عبد الرحمن صدقى .

انها لآثار أدبية رفيعه وبرهان قوى على مكانه المرأة المخلصة لدى ادباء العرب فى العصر الحديث

انه ديوان يهىء للدارس الادبى أن يعقد موازنات نقدية حول عاطفة الابوة ومراثى الزوجات فى الشعر العربى بنظائرها فى الآداب العالمية ... نرجو ونأمل له أن ينال ما يستحق من الذيوع والتقدير،



منشورات
دار ثقيف للنشر والتأليف
الطائف